ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1015 - الجمعة 9 صفر 1424 هـ - الموافق 11 أبريل 2003

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

الجهاد في سبيل الله

«إلا تنصروه فقد نصره الله»

عاقبة الظالم

حق المسلم على المسلم

ما أحوجنا إلى تعاليم الإسلام وتربيته

يدعونا ديننا الحنيف إلى تهذيب النفس ومصاحبة أهل الفضل والورع والاستقامة، المتحلين بالأخلاق الرحمانية، الباذلين نفوسهم في طاعة الله بدون رياء ولا تبجح، إذ يحث عز وجل في كتابه المبين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على صحبة الأبرار الأخيار الذين كرسوا أنفسهم لعبادة الخالق ويرشد المومن الحق على ملازمتهم، قال تعالى: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي -الى قوله تعالى- فرطا».

فهذا أمر من الله لنبيه الكريم الرحمة المهداة للعالمين وكافة الخلائق أجمعين بملازمة ومصاحبة أهل الفضل المتقين والتخلق بأخلاقهم والاقتباس من نورهم، والاستفادة من صحبتهم. كما ينهى تبارك وتعالى عن صحبة الأشرار الذين غرتهم الحياة الدنيا بمظاهرها البراقة الزائفة الزائلة واتبعوا أهواءهم إذ يقول عز من قائل: "فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا"، سورة النجم، الآية:29.

فهذا أمر كذلك من الله بالإعراض عمن لم يتجه إلى الله بظاهره وباطنه وبكل جوارحه. فالانقياد لهوى النفس منهي عنه. قال تعالى: "ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن"، فديننا يرشدنا إلى السلوك المستقيم والابتعاد عمن لا يستجيب لما فيه صالح الحال والمآل، قال تعالى: "فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم -الى قوله تعالى- إن الله لا يهدي القوم الظالمين" سورة القصص، الآية:50.

فمسؤوليتك أخي المسلم تتحدد فيما كلفك به الشرع المطاع من بذل الطاقة والجهد في النصح والتوجيه - والإصلاح قدر المستطاع، لتكون بذلك قد أديت واجبك، وقمت بالمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقك...

فالداعية المسلم المعلم لأحوال الناس الموجه لصالح الأعمال عليه أن يكرس جهده قدر المستطاع لإصلاح الأشرار الذين لا يتورعون عن اقتراف الآثام، وإشاعة الفواحش والفتن بين الأنام بالكذب والنميمة والخيانة، (إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما) سورة النساء.

فعلى الواعظ أن يحذر من هذه الصفات المذمومة، ويرشد الناس لما يصلحهم، كما عليه أن يراقب نفسه وينتقي من المجتمع الجليس المهذب الورع لمرافقته، قال عليه الصلاة والسلام: (مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثوبك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة) رواه الإمام مسلم.

إذ لا مناص للموجه الداعية المومن من أن يتحلى بالأخلاق الحميدة، وأن يبتعد كل الابتعاد عن قرين السوء الذي لا يرجى صلاحه فالداعية قدوة للآخرين وعليه أن يجند كل وسائله المحمودة حتى يؤثر بنصائحه وإرشاداته بالأسلوب الرحماني السلس الجذاب القائم على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى ويختار في أحاديثه ما يناسب الموضوع الذي يتحدث عنه خاصة في هذا العصر الذي نعيشه والمليء بالمتناقضات.

فعلى المومن أن لا يساوم في مبادئه وثوابته الإيمانية... فالقابض منا على دينه كالقابض على الجمر، إخواني في الله، إن مدارسنا نحن المسلمين متنوعة، وتربيتنا متأثرة بالمحيط الذي عاش فيه كل جيل منا لكن مادام ربنا واحد، وتجمعنا قبلة واحدة، وكتاب واحد، ونبي واحد، مع إيماننا بالله وبجميع الرسل والأنبياء... فعلينا أن نتشبث بما يجمعنا ونتجنب ما يفرقنا، ونتحاشى الألقاب والمسميات التي نَشَتْ في المجتمع الإسلامي قصد تصدعه وتفرقته واستخدمت لتلك المسميات جوانب عرقية وعنصرية وأساليب ماكرة تضرب على وتر العاطفة لتصادم هذا المجتمع... فلنحذر جميعا مما يمزقنا ويفرقنا فإن أحوج ما نحتاجه في وقتنا الراهن هو التضامن والتلاحم.

فالاسلام نهانا عن كل ما يفرقنا ويفسد العلائق بيننا، كالنميمة، والسخرية والتنابز، قال تعالى: «يا أيها الذين أمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم -الى قوله تعالى- ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون".

يدعو ديننا للتاخي وطهارة القلب واللسان وكبح النفس عن ميولاتها القاتلة للقيم النبيلة والسالبة للخصال الحميدة، فالمومنون الصادقون تجذبهم أخية الإيمان للشمائل الفاضلة لا يسكتون إلا عن تفكر، ولا ينطقون إلا بحكمة "وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه -الى قوله تعالى- لا نبتغي الجاهلين".

أين نحن من أخلاق الإسلام وآدابه ومراعاته لحرمة الإنسان؟ قالت عائشة رضي الله عنها: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم)، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس المومن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) رواه الترمذي، وقال حديث حسن، وقال عليه الصلاة والسلام من رواية أنس: (ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه) رواه الترمذي وقال حسن.

ومن آداب الإسلام وتوجيهاته إلى الأخلاق الرحمانية إكرام ذوي الشيبة وتوقيرهم ومراعاة حرمتهم، فعن أنس رضي الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه)، أما إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد حث عليه الكتاب والسنة، وفي توقيرهم واحترامهم وتقدير مقامهم السامي في ذلك كله طاعة لله وامتثال لتوجيهات ديننا الحنيف، قال الله تعالى: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"سورة الأحزاب، الآية:33.

فعلينا معشر المسلمين أن نطبق ما يدعونا إليه ديننا في سلوكنا وأخلاقنا، فإن ما نقرأ في بعض ما يكتب ونسمعه من حين لآخر مما تتفوه به بعض الألسنة يجعلنا ننبه إخواننا المسلمين المومنين الصادقين بأن يحفظ كل واحد منا للإنسان حرمته ويحترم مكانته...

"قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب" سورة الزمر، الآية:9. فعلى المرشد أن يثبت على الاستقامة، ويتحلى بالصبر من أجل بلوغ أهدافه السامية بالرغم مما يضع المشاكسون في طريقه من أشواك كي لا يبقى جادا في مسيرته الإيمانية والأخلاقية، بخطوات الواثق من نفسه المتشبث بمبدئه... والمقتنع بانتصار الحق على الباطل «لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة».

أمة الإسلام إن عدونا الحقيقي هو الذي يحارب الدين والأخلاق والمشروعية، لَوْثَ المجتمع الإسلامي بما لديه من وسائل ماكرة ودس في مؤسساته بطرقه الخادعة ما يخدم مخططه الرامي إلى تشتيت الأمة الإسلامية وتشرذمها قصد إضعافها وطمس عقيدتها وخلخلتها في النفوس، زيادة على ما يقوم به من نشر الميوعة والتفسخ من الأخلاق الفضيلة حتى ينعدم الوازع الديني في السلوك والمعاملات والروابط الاجتماعية ... كيف للموجه والداعية أن يؤثر بتوجيهه إلا إذا لم يلمس المجتمع في المرشد تطبيق ما يدعو إليه من القيم المثلى في نفسه.

إن من نظر بالعين المجردة حال الإسلام والمسلمين يبقى مشدوها مما عانى ويعاني منه المسلم... وما يحاك ضد هذه العقيدة النقية الإنسانية الرحمانية الصادقة... ويحز في الخاطر ما وجهه أعداء الدين لهذه العقيدة من ضربات مست المدرسة والشارع والبيت أما حان لنا أن ننتبه...؟!

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة

النساء أمهات الأنبياء

في هذا الركن من التوجيه العام بهذه الجريدة انطلقنا في الحديث عن المرأة وموقعها في التوجيه الإسلامي وفي الثقافة الدينية وامرها في الأسرة وسلطتها في التوجيه الداخلي ومكانتها في المجتمع وواجبها في التوجيه العام لصالح الجماعة والأمة وفي هذا العدد سنرى مكانة المرأة كأم للأنبياء والمرسلين.

في البداية سنفتح المصحف الشريف لنرى هذه الكلمة في السور والآيات القرآنية وماتدل عليه، فنجد القرآن ذكرها بهذه الصور: أم، أمك، أمه، أمها، أمي، وذكرها بالجمع أمهات.

في قوله تعالى: "وأمهات نسائكم"سورة النساء/الآية:23 وأمهاتكم، وجاءت في سبع آيات منها في سورة النحل: "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاالآية:78.ووردت بلفظ أمهاتهم في ثلاث آيات في سورتي الأحزاب والمجادلة وإذا كان التاريخ الحديث لايذكر النسب إلى الأم عند الحديث عن الأنساب إلا قليلا فإن العرب قبل الإسلام كانوا معلقين بهذا الجانب في التعريف بالرجل، بل أصبح النسب في بعض مراحل التاريخ عندهم علما خاصا له مكانته، وبه تعرف القبائل والأفخاذ، وعلى أساسه تقسم المجتمعات في التاريخ، وأصبح بعض المثقفين العرب مخصوصين بدراسة النسب، ومنهم جبير بن مطعم بن عدي قيل أنه "من أنسب قريش لقريش"وفي دراسة هذا الجانب نجد النسبة إلى الأم كثيرة في الحياة العربية، فبنو مزينة وبنو جديلة، وبنو العدوية، وغيرهم كثير ممن ينسبون لأمهاتهم.

إن المرأة في الوقت الحاضر إذا كان يراد لها أن تأخذ مكانتها الاجتماعية فإن ذلك له مرجعية في الثقافة الإسلامية العربية قبل أن تكتب المصادر وتوثق في المراجع الغربية بعدة قرون.

ويشير القرآن في عدد من الآيات إلى أمهات الأنبياء بذكر إسم أبنائهن بل نجد أما وهي زوجة سيدنا إبراهيم أم سيدنا إسماعيل عليها السلام عندما استقر بها المقام بمكة المكرمة قرب المكان المهدم للكعبة المشرفة حيث تركها زوجها سيدنا إبراهيم بأمر خاص من الله عز وجل، سجلته الآية الكريمة"ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم"الآية:37 من سورة ابراهيم، وبعد أن قل طعامها وشرابها ومسها العطش ابتدأت في الجري بين جبلين، الصفا والمروة لعلها تسمع صوتا أو تجد إنسا يساعدها في محنتها وجرت سبع مرات، وهي تحاول أن تجد مخرجا من الحرج الذي وقعت فيه حتى أرسل الله من يضرب الارض، فينبثق الماء "زمزم"، وترتوي وتطفئ عطش الطفل اسماعيل، ويستمر الماء لارواء عطش المسلمين في المسجد وفي بقاع العالم منقولا منذ ذلك اليوم، ودخل شرب الماء والمشي بين الصفا والمروة في مناسك الحج والعمرة إلى أن يرث الله الارض ومن عليها هذه بركة إحدى الأمهات في التاريخ الديني الاسلامي منذ زيارة سيدنا إبراهيم عليه السلام لمقامه بمكة.

م.ر.

تابع صفحة 2

الدين والاقتصاد

تابع -3-

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ التوجيه الإسلامي للعمل الاقتصادي والكسب والتجارة يهتم بترشيد المعاملات بين الناس فيبيح ما فيه صلاح المجتمع، وما فيه العدالة والرحمة، ويمنع الظلم والإجحاف وكل أنواع الحيل والغرر ويسد كل طريق للتوصل إلى أكل أموال الناس بغير حق، والفقه الإسلامي خصص فصولا مطولة للتحذير من بيوع الغرر ومن كل بيع فيه تحايل أو غبن أو غش، أو تطفيف في الكيل أو الميزان، وتمنع الشريعة الاسلامية كل محاولة للإثراء على حساب الآخرين، ونهى النبي (ص) عن كل بيع فيه جهالة، أو عدم تحديد المعقود عليه، أو فيه غبن أحد الطرفين، وثبت في الصحيح أنه (ص) بعد هجرته إلى المدينة وجد الناس يبيعون التمر في الحقول قبل بدء صلاحها فتصيبها أحيانا آفة فتهلك،ويختصم البائع والمشتري فنهى (ص) عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها، إلا أن يشترط القطع في الحال. ونهى عن بيع السنبل حتى يبيض،ويأمن من العاهة، وفي صحيح مسلم نجد أبوابا في النهي عن بيوع الغرر، ومنع كل غرر يؤدي إلى الخصومة والنزاع، أو إلى أكل أموال الناس بالباطل، ويدخل في هذا المجال: منع الإسلام للاحتكار والتلاعب بالاسعار، ولعن (ص) المحتكر الذي يحتكر المواد الغذائية قصد إغلاء السعر، وقصد الربح على حساب الإضرار بالناس. ومنع الاحتكار في الاسلام ليس من باب التدخل في حرية الأفراد، بل هو رد لأنانية الفرد وجشعه،ومنع للتضخم المالي على حساب المستهلكين، ومنع للإثراء من أقوات الشعب وضروريات حياة الناس، من أجل ذلك نهى النبي (ص) عن الاحتكار، واستنكره أشد الإنكار، فقال (ص)، كما جاء في صحيح مسلم "من احتكر الطعام أربعين ليلة فقد برئ الله منه" وقال كذلك: "لايحتكر إلا خاطئ" أي الخارج عن الجادة وعن الطريق القويم، ومعناه أنه ليس على سبيل الهداية، وقال (ص): (بئس العبد المحتكر، إن سمع برخص أساءه، وإن سمع بغلاء فرح"(ذكره ابن رزين في جامعه) وقال (ص): "الجالب مرزوق والمحتكر ملعون"(ابن ماجة)، وكما منع الإسلام الاحتكار منع التلاعب بالأسعار، والأصل في الأسعار الحرية، ومبدأ الاسلام الحريةفي المعاملات التجارية وفقا لقانون العرض والطلب، وأورد الإمام أحمد، وأبو داود وابن ماجة أنه حين غلا السعر في عهد رسول الله (ص) قالوا يارسول الله سَعِّرْ لنا، قال: إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق، وإني لأرجو ان ألقى الله، وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولامال"، وقال (ص): "من دخل في شئ من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله تبارك وتعالى أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة"(أحمد، والطبراني) لكن إذا تدخلت في السوق عوامل غير طبيعية كالاحتكار والتلاعب بالاسعار والاستغلال... فالشارع يتدخل لصالح الجماعة، ويقلص من حرية المتلاعبين ويحد جشعهم ويبيح التسعير استجابة لضرورة المجتمع وتلبية لحاجات الناس، ووقاية لهم من المستغلين حتى يعاملوا بنقيض قصدهم، فالاسلام يبيح التسعير عند الضرورة، وعندما لا يقصد به الظلم، فإذا كان فيه ظلم أو إكراه للناس على بيع بضائعهم بثمن بخس فلا يجوز، لأن الأصل هو عدم التدخل في حرية السوق، كما يستفاد ذلك من نصوص كثيرة، منها قوله (ص): "لايبع حاضرلباد، ودعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض" (صحيح مسلم) فالحاضر ساكن الحاضرة والبادي ساكن البادية فإذا قدم هذا ببضاعته فلا يتدخل ساكن المدينة كسمسار، أو محرض على غلاء السعر كوسيط سوء، وكانت هذه العملية شائعة في المجتمع الجاهلي، يقول أنس بن مالك (ض): نهينا أن يبيع حاضرلباد، ولو كان أخاه لأبيه وأمه"(مسلم) وكل هذا يدل على أن السوق ينبغي أن تترك للعوامل الطبيعية دون تدخل من الأفراد الذين يودون تحقيق مصالحهم الشخصية، وارباحهم الطائلة.

وإلى ذلك فالإسلام يحرم الغش والخداع بكل صوره وأشكاله في سائر أنواع المعاملات التجارية والاقتصادية، ويطالب المسلم بالتزام الصدق في كل المعاملات، قال(ص):"لايحل لأحد يبيع بيعا إلا بين ما فيه، ولا يحل لمن يعلم ذلك إلا بينه"(الحاكم، والبيهقي). وهكذا نرى أن الاسلام لايوجب البيان على البائع فقط، بل على كل من يعلم بالغش، أو التحايل، ومعناه أنه إذا كان هناك مشتر اخر قد تضرر من شراء البضاعة أو وجد فيها غشا أو تحايلا فعليه أن يبين ذلك للناس، حتى لاينخدعوا، ويتضرروا، ويدخل في هذا منع الإسلام للنقص والتطفيف في الكيل والميزان، ويحرم ذلك تحريما باتا يقول تعالى: "ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون"(المصففين/1) ويقول تعالى : "أوفوا الكيل ولاتكونوا من المخسرين، وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين" (سورة الشعراء/الآية:181.

فتعاليم الاسلام تهدف إلى أن ينال كل واحد حقه كاملا، وتمنع من وقوع الحيف على أي طرف من المتعاملين، بيعا أو شراءا و غير ذلك، ومن هنا جاء منع المعاملات الربوية بمختلف صورها، لأنها تضمن الغنى والثراء لأصحاب الاموال على حساب المحتاجين والمضطرين. الذين تثقل الديون كواهلهم، ويتعرضون للإفلاس ولسلسلة من النكبات والأزمات، ثم للعقاب والسجن مما يتناقض مع وجوب الحفاظ على كرامة الانسان.

تتمة

■ وأم موسى ورميها للرضيع في النيل، وهي التي كانت تعيش في مملكة فرعون بمصر، في مجتمع غلب عليه الطغيان بفعل التأثير من طرف السحرة والكهان. وأمر فرعون بقتل كل مولود ذكر يولد في تلك الفترة، وبدأت الحملة على البيوتات لتنفيذ الامر وكان يعلم أن مولودا ذكرا في ذلك الوقت ينتهي ملكه على يده، وأمر الله أم موسى بالتصرف طبقا للتوجيه الالاهي "وأوحينا إلى أم موسى أن ارضيعه فإذا خفت عليه فالقيه في اليم ولاتخافي ولاتحزني انا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين" الآية السابعة من سورة القصص، وتم أمر الله، وغرق فرعون في البحر وهو يجري من وراء موسى الذي تربى في بيت فرعون وعلى يد زوجته آسية التي جعل الله سيرتها مثلا للذين آمنوا يقول الله تعالى في الآية11 من سورة التحريم " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابني لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين"

ومريم أم المسيح عليه السلام تلتجئ به إلى البراري وهي التي حملته بروح من الله عز وجل، ويسجل الله حالتها النفسية في هذه الآية "قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا، فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا"سورة مريم، فكانت مريم آية للعالمين بحق، هذه نماذج لأمهات تختمهن سيدتنا آمنة بنت وهب أم رسول الله (ص) التي تفتحت عيناها وشمت أولى نسمات الدنيا بمكة المكرمة وقريبا من الكعبة المشرفة التي جعلت قبلة للمسلمين يصلون إليها من الشرق والمغرب ومن الشمال والجنوب وأتى أقاموا وهم يعبدون الله ويصلون فرضا أو نفلا ويدعون الله بكل مايريدون من خير. في هذه المدينة التي سيكون القدوم إليها وزيارتها والتعبد فيها من تمام الاسلام عند من استطاع إليها سبيلا بحج أو عمرة، في هذه البقعة الطاهرة التي تفجر ماؤها "زمزم" بين يدي أم اسماعيل عليه السلام فأصبح ماؤها لما شرب له من ذوي النيات الحسنة من المومنين، في أم القرى المدينة الخالدة في التاريخ الاسلامي يتم ختم أمهات الأنبياء ويولد فيها سيد البشر أجمعين سيدنا محمد الذي أمه آمنة عليه أزكى الصلاة والتسليم، في أسرة قريشية عريقة عرفت بالوفاء والصدق والامانة والود الكامل، إنها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة التي توجت مجدا عربيا ماضيا وفتحت مجدا إسلاميا وعهدا محمديا ستبقى أركانه ثابتة فوق الارض ما بقيت السماوات والارض ومن فيهن.

كانت آمنة يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا كما يثبت ذلك ابن اسحاق، وكان شباب قريش يتمنى كل منهم أن تكون آمنة بنت وهب زوجته، وقد اختار الله لها عبد الله بن عبد المطلب ليكون له معها حظ في التاريخ الإسلامي وفي تراجيم الأنبياء وذكر أنسابهم.

وأدى الزوج رسالته التي خلقه الله من أجلها ونفذت الزوجة سيدتنا آمنة مهمتها، وانتقل كل منهما إلى الدار الأخرى بمجرد انتهاء الواجب المحدد، وبقيت آمنة بنت وهب على راس قائمة أمهات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنها ولدت أشرف مولود وأكرم موجود، وإلى حديث آخر.

م - ر.

بيان جمعية الإمام البخاري

عن الحرب المدمرة ضد الشعب العراقي

■ بعد أكثر من عقد من الزمان، وبعد الحصار الجائر تعود دول البغي والطغيان الولايات المتحدة وانجلترا وأذيالهما، إلى الاعتداء على العراق الشقيق وقيادته، وعلى شعبه البطل الصامد، بحرب مدمرة ساحقة، جندت لها أقوى أسلحتها الفتاكة، وتكنولوجيتها المتطورة، وراحت تهدم وتخرب، وتقتل النساء وتسفك دماء الأطفال، وتحصد أرواح المدنيين من دون رحمة ولاحجل، ضاربة عرض الحائط بكل المواثيق والأعراف الدولية، متحدية الإجماع العالمي ضد حربها الغاشمة الظالمة، وعملها اللاأخلاقي الشنيع، بغية القضاء على هذا الشعب الأبي، وتمزيق وحدته الوطنية، وسرقة ثرواته الطبيعية، واتخاذه مطية للسيطرة على العالم العربي، والتحكم في رقابه وأرضه.

إن المقاومة الشرسة، والصمود العظيم الذي أبداه الشعب العراقي الأبي، واكتساحه للهجوم الغاشم،والتفافه حول قيادته، ليؤكد من جديد صلابة هذا الشعب وقوته، في الدفاع عن حريته واستقلاله، وحماية مقدراته ومكتسباته، والذي أعجز البغاة والطغاة أن يستولوا على مدينة أو جهة، أو يحققوا انتصارا يذكر، بالرغم من قواتهم الهائلة، وآلاتهم الجهنمية، لأن الله مع الحق، والشعوب دائما على الحق، ولن يخذلها الله أبدا.

إن جمعية الإمام البخاري لتحيي صمود الشعب العراقي البطل، وتقف إلى جانبه، وتنوه بصلابته في الدفاع عن أرضه وكرامته، وتدعو أمتنا العربية الإسلامية لتقف إلى جانبه بأموالها وسلاحها وكافة قواها، كي يخرج من محنته منتصرا قويا كما هو بفضل الله وعونه، وتدعو جميع الأحرار في العالم كله أن يزيدوا في تضامنهم معه، وتحديهم لقوى العدوان والطغيان.

إن انتصار العراق انتصار للعرب والمسلمين، وهزيمته هزيمة لنا جميعا، كما صرح الغزاة أنفسهم بأن هدفهم وحدتنا وحريتنا وثرواتنا، وقد حذرنا الله من موالاة الأعداء ضد المسلمين فقال: "ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم"فمن أعانهم فهو معين على معصية الله ورسوله، والاستعانة بهم على قتال المسلمين لايكاد يصدر من مسلم كما في الحديث"إني لاأستعين بالمشركين"، وليس لنا خيار والله إلا الوقوف إلى جانب الشعب العراقي الشقيق في معركته الحاسمة، ومؤازرته بالنفس والسلاح، والمال والرجال، وبكل ما أوتينا من قوة حتى يتحقق له نصر الله الذي وعد به المؤمنين المجاهدين في كتابه الكريم " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وإن الله على نصرهم لقدير"وقوله تعالى: "وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله" صدق الله العظيم.

الوثاق

صغرى الصغرى للإمام للسنوسي في العقيدة

■ الأستاذ : إدريس كرم

للعلماء المغاربة تآليف عديدة ورسائل كثيرة تتناول شرح عقيدة التوحيد ومن أشهرها ما كتب حول ما صنفه أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني المتوفى سنة 895هـ في هذا المجال، والمعروف بالعقيدة السنوسية وهي كبرى وصغرى وصغرى الصغرى ، وقد اهتم بها المتقدمون والمتأخرون زيادة على صاحبها فكتبوا حولها شروحا متنوعة ما بين طويل، وقصير، ومتوسط، نذكر على سبيل المثال:

عمدة أهل التوفيق، والتسديد، في شرح عقيدة أهل التوحيد،
شرح العقيدة السنوسية،
عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل والتقليد، المرغمة أنف كل مبتدع عنيد.
شرح العقيدة الموسومة بالوسطى
طلائع البشرى فيما يتعلق بشرح العقيدة الكبرى،
مكمل إكمال الاكمال،
حاشية على شرح الصغرى.
ونحن نقدم للقراء صغرى الصغرى على أن نقدم بحول الله الصغرى لاحقا راجين من الله أن يثيب الجميع بمنه وفضله.

■ قال الشيخ الإمام العلامة الهمام أبو عبد الله سيدي محمد بن يوسف السنوسي رضي الله عنه.

الحكم إثبات أمر أو نفيه، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: شرع، وعادي، و عقلي، فالشرعي خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب أو الإباحة أو الوضع لهما، ويدخل في الطلب أربعة أشياء: الإيجاب، وهو طلب الفعل طلبا جازما كالإيمان بالله تعالى وبرسله وقواعد الإسلام الخمس، والندب، وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة الفجر ونحوها، والتحريم، هو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرب والزنى ونحوهما، والكراهة، وهي طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم كقراءة القرآن مثلا في الركوع والسجود، وأما الإباحة فهي إذن الشرع في الفعل والترك معا من غير ترجيح لأحدهما على الآخر.

❖❖❖❖❖

وأما الوضع فهو عبارة عن نصب الشرع إمارة على حكم من تلك الأحكام الخمسة، وهي السبب والشرط والمانع، فالسبب ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته، كزوال الشمس لوجوب الظهر مثلا، والشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته، كتمام الحول لوجوب الزكاة، والمانع ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته كالحيض لوجوب الصلاة.

وأما الحكم العادي فهو إثبات الربط بين أمر وأمر وجودا أو عدما بواسطة النكر مع صحة التخلف، وعدم تأثير أحدهما في الآخر البتة، وأقسامه أربعة، ربط وجود بوجود، كربط وجود الشبع بعدم الأكل، وربط عدم بعدم، كربط وجود الجوع بعدم الأكل، وربط عدم بوجود، كربط عدم الجوع بوجود الأكل.

وأما الحكم العقلي وهو إثبات أمر أو نفيه من غير توقف على تكرار ولا وضع واضع، وأقسامه ثلاثة: الوجوب، والاستحالة والجواز.

❖❖❖❖❖

فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه إما ضرورة كالتحيز للجرم مثلا، وإما نظرا كوجوب القدم لمولانا جل وعز، والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده إما ضرورة كتعري الجرم عن الحركة والسكون، وإما نظرا كالشريك لمولانا جل وعز، والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه إما ضرورة كالحركة لنا، وإما نظرا كتعذيب المطيع، وإثابة العاصي.

والمذاهب في الأفعال ثلاثة: مذهب الجبرية، ومذهب القدرية، ومذهب أهل السنة، فمذهب الجبرية وجود الأفعال كلها بالقدرة الأزلية فقط من غير مقارنة لقدرة حادثة، ومذهب القدرية وجود الأفعال الاختيارية بالقدرة الحادثة فقط مباشرة أو تولدا، ومذهب أهل السنة وجود الأفعال كلها بالقدرة الأزلية فقط مع مقارنة الأفعال الاختيارية لقدرة حادثة لا تأثير لها لا مباشرة ولا تولدا.

❖❖❖❖❖

وأما الكسب فهو عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها من غير تأثير، وأنواع الشرك ستة، شرك استقلال، وهو إثبات الهين مستقلين كشرك المجوس، وشرك تبعيض، وهو تركيب الإله من آلهة، كشرك النصارى، وشرك تقليد وهو عبادة غير الله تعالى ليقرب الى الله زلفى كشرك متقدمي الجاهلية، وشرك تقليد وهو عبادة غير الله تعالى تبعا للغير كشرك متأخري الجاهلية، وشرك الأسباب، وهو إسناد التأثير للأسباب العادية كشرك الفلاسفة والطبائعيين ومن تبعهم على ذلك، وشرك الأغراض، وهو العمل لغير الله تعالى، وحكم الأربعة الأول الكفر بالإجماع، وحكم السادس المعصية من غير كفر بإجماع، وحكم الخامس التعليل.

❖❖❖❖❖

فمن قال في الأسباب أنها تؤثر بطبعها فقد حكى الإجماع على كفره، ومن قال تؤثر أودعها الله تعالى فيها فهو فاسق مبتدع، وفي كفره قولان، وأصول الكفر والبدع سبعة، الإيجاب، وهو إسناد الكائنات إلى الله تعالى على سبيل التعليل أو الطبع من غير اختيار، والتحسين العقلي وهو كون أفعال الله تعالى وأحكامه موقوف عقلا على الأغراض، وهي جلب المصالح ودرء المفاسد، والتقليد الرديء وهو متابعة الغير لأجل الحمية والتعصب من غير طلب للحق، والربط العادي، وهو ثبوت التلازم بين أمر وأمر وجودا أو عدما بواسطة التكرر والجهل المركب، وهو أن يجهل الحق ويجهل جهله به، والتمسك في عقائد الإيمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره منها وما لا يستحيل.

والجهل بالقواعد العقلية التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات، واستحالة المستحيلات، وباللسان العربي الذي هو علم اللغة والإعراب والبيان.

والموجودات بالنسبة إلى المحل والمخصص أربعة أقسام: قسم عنى المحل والمخصص، وهو ذات مولانا جل وعز، وقسم مفتقر الى المحل والمخصص، وهو الاعراض، وقسم مفتقر الى المخصص دون المحل وهو الأجرام، وقسم موجود في المحل ولا يفتقر إلى المخصص وهو صفات مولانا جل وعز، والممكنات والمقابلات ستة: الوجود، والعدم، والمقادير، والصفات، والأزمنة، والأمكنة، والجهات.

❖❖❖❖❖

والقدرة الأزلية عبارة عن صفة يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة، والإرادة صفة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه.

والعلم صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو به والحياة صفة يصح ممن قامت به الإدراك والسمع الأزلي صفة ينكشف بها كل موجود على ما هو به انكشافا يباين سواه ضرورة، والبصر هو المعنى القائم بالذات المعبر عنها بالعبارات المختلفات، المباين لجنس الحروف والأصوات المنزه عن البعض والكل، والتقديم، والتاخير، والسكوت، واللحن والإعراب، وسائر أنواع التغيرات المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات.

والكلام ينقسم الى خبر وإنشاء، فالخبر ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، والانشاء ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته، والصدق عبارة عن مطابقة الخبر لما في نفس الخبر وافق الاعتقاد أم لا، والأمانة حفظ جميع الجوارح الظاهرة والباطنة من التلبس بمنهى عنه نهي تحريم أو كراهة، والخيانة عدم حفظهما من ذلك وبالله تعالى التوفيق.

هـ في 19 صفر الخير عام 1204هـ.
خ ع: ك. 2406

في ظلال الحديث

الحديث الثامن والخمسون: عاقبة الظالم

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن أبي موسى (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ): إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، قال ثم قرأ: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) متفق عليه.

تخريج الحديث:

حديث متفق على صحته، ورد في البيان فيما اتفق عليه الشيخان، رقم:1520، وأخرجه البخاري في صحيحه، في تفسير القرآن،ج4/ص1726/ح4409، أخرجه مسلم في صحيحه، في البر والصلة، ج4/ص1998/ح2583. وابن حبان في صحيحه ج11/ص579/ح5175.والترمذي في سننه، في تفسير القرآن عن رسول الله،ج5/ص289/ح3110. وابن ماجه في سننه، في الفتن، ج2/ص1332/ح4018. والنسائي في سننه الكبرى ج6/ص366/ح11245. والبيهقي في سننه الكبرى ج6/ص94/ح11287. وأبي يعلى في مسنده ج13/ص274/ح7287، وج13/ص308/ح:7322

سند الحديث:

هذا الحديث أخرجه الشيخان، وهذه رواية الإمام البخاري، قال: حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا أبو معاوية حدثنا بُرَيْد بن أبي بردة عن أبي موسى (ض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... وذكر الحديث، وفيما يلي تعريفات مقتضبة لرجال السند:

■ صدقة بن الفضل: هو أبو الفضل صدقة بن الفضل المروزي، الحافظ الكبير شيخ مرو. قال عباس النرسي كنا نقول صدقة بن الفضل بخراسان وأحمد بن حنبل بالعراق، وقال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال كان صاحب حديث وسنة. توفي سنة 223 رحمه الله تعالى.

■ أبو معاوية: هو الحافظ الثبت محدث الكوفة محمد بن خازم الكوفي الضرير، ولد سنة 113. قال أحمد بن حنبل كان أبو معاوية إذا سئل عن حديث الأعمش يقول قد صار في فمي علقما قال أحمد كان والله حافظا للقرآن ويضطرب في غير حديث الأعمش يقول علي بن المديني كتبت عن أبي معاوية عن الأعمش ألفا وخمس مائة حديث قال جرير كنا نخرج من عند الأعمش فلا يكون أحفظ منا لحديثه من أبي معاوية وقيل كان الرشيد يجل أبا معاوية ويحترمه وقال العجلي كوفي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان حافظا متقنا. مات في قول الجماعة سنة 195 في آخر صفر.

■ بريد بن أبي بردة: بريد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو بردة كوفي قال يحيى بن معين بريد بن أبي بردة كوفي ثقة، وثقه العجلي وابن المعين والنسائي.

■ أبو بردة: عامر بن عبد الله بن قيس أبو بردة بن أبي موسى الأشعري وهو بكنيته أشهر، وكان على قضاء الكوفة فعزله الحجاج وجعل أخاه مكانه، مات في آخر سنة ثلاث أو أربع ومائة.

■ أبو موسى: هو عبد الله بن قيس بن سليم (أبو موسى الأشعري) أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع جعفر وأصحاب السفينة من الأشعريين ورسول الله بخيبر، وأرسله رسول الله (ﷺ)، مع معاذ بن جبل إلى اليمن، وكان (ﷺ) يكرمه ويجله، ووصف قومه بأنهم أهل رقة في القلوب وعذوبة في الصوت حتى إن رسول الله (ﷺ)، كان يتأثر بقراءته للقرآن ويقول له "لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود" وقد صح من حديث أبي موسى قال : قال رسول الله : لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود، فقلت يارسول الله، لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا، روي له عن رسول الله (ﷺ)360 حديثا، توفي رضوان الله عليه بالكوفة سنة 44هـ.

أهمية الحديث:

هذا الحديث عظيم الشأن يبين فيه نبي العدل والرحمة، أنه كما أن الله حرم الظلم على نفسه، وجعله محرما بين الناس، فإنه توعد الظالم بسوء العاقبة في الدارين، وهذا من باب الوعيد الذي يسعى الدين الحنيف من خلاله وأحاديث أخرى إقرار السلم والسلام، وسد الطريق أمام كل أنواع الظالم، من أي كان، وتحت أي تبرير كان.

مفردات الحديث:

"يملي": يمهل ويؤخر ويطيل له في المدة.

"لم يفلته" بضم أوله من الرباعي أي لم يخلصه، أي إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك.

المعنى العام:

1. تحريم الظلم:

إن من تمام عدله سبحانه وكمال رحمته وجميل بره وإحسانه أن حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما، كما جاء في الحديث القدسي الذي تناولناه في الحلقة الماضية 57، والذي يرويه النبي (ﷺ) عن ربه فيقول: "قال الله عز وجل: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته محرما بينكم، فلا تظالموا.."

وإن للظلم ألوانا وصورا تفوق الحصر، غير أن أبشع أنواع الظلم وأقبح صوره وأشدها نكرا وأعظمها خطرا البغي والفساد في الأرض بغير الحق، والاستطالة على الخلق، في دينهم أو أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم أو عقولهم، بمختلف سبل العدوان، التي يتفق أولو الألباب على استعظامها والنفرة منها والحذر من التردي في وهدتها والتلوث بأرجاسها، وإننا نرى اليوم أن كل ذي بقية باقية من الإنسانية يعلن عن رفضه وغضبه على العدوان العسكري الظالم على العراق وغيره من المستضعفين في الأرض سواء كانوا مسلمين أوغير مسلمين، لأن الله عز وجل فطر النفس الإنسانية السوية على العدل، والظلم محرم من أي كان، وعلى أي كان.

وإن الناظر في الشريعة الإسلامية يجد فيها مالا يتسع المقام لذكره، من النصوص التي تمنع الظلم بشتى أنواعه، حتى على الشجر والحيوان، فكيف بالإنسان الذي كرمه الله تعالى، وجعل من قتل نفسا بغير حق، فكأنما قتل الناس جميعا: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) سورة المائدة/الآية:32.

2. عظم جرم العدوان والسعي في الأرض بالفساد:

ولقد جاء تحريم البغي في الأرض منصوصا عليه في سياق جملة من أصول المحرمات، إعلاما بشدة الوزر وثقل التبعة وسوء المصير، وذلك في قوله سبحانه: (قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون) سورة الأعراف/الآية:33، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ) "لاأحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن ولاأحد أحب إليه المدح من الله"أخرجاه في الصحيحين، وقوله تعالى "والإثم والبغي بغير الحق" قال السدي أما الإثم فالمعصية والبغي أن تبغي على الناس بغير الحق. (تفسير ابن كثير) وجاء عند القرطبي: والبغي: التجاوز في الظلم، وقيل: الفساد. كما توعد سبحانه كل من سلك سبيل البغي باليم العذاب فقال تعالى ذكره: (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم)سورة الشورى/الآية:42. أي بعدوانهم عليهم، في قول أكثر العلماء.

3. عقوبة البغي العاجلة والآجلة:

وهذا العذاب الأليم الوارد في الآية، إنما هو الجزء المؤجل من العقوبة، لكن للبغي، ايضا، عقوبة يعجلها الله للباغي المعتدي في حياته الدنيا، كما جاء في الحديث الذي اخرجه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم بإسناد صحيح عن أبي بكرة (ض) أن رسول الله (ﷺ): "قال ما: من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع مايدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم".

وعاجل هذه العقوبة أن على الباغي تدور الدوائر، فإذا هو يبوء بالخزي ويتجرع مرارة الهزيمة وينقلب خاسئا، لم يبلغ ماأراد، ولم يظفر بما رجا، كما قال تعالى ذكره: (فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ياأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون)سورة يونس/الآية:23.

4. الاتعاظ بسوء عاقبة الظالمين:

ولكم، أيها القراء الكرام، في سير الماضين وأنباء من قد سبق من الذين بغوا في الأرض فأكثروا فيها الفساد، لكم فيهم أوضح الدلائل وأصدق البراهين وأظهر الآيات، فماذا كانت عاقبة بغي فرعون حين (علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم)سورة القصص/الآية:4؟! فلما بلغ منه البغي والفساد والعدوان مبلغه، وأخذته العزة بالإثم، وظن أنه لن يقدر أحد، وأمهله الله تعالى لعله يرجع، ولكن في نهاية المطاف: (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) سورة النازعات/الآيات:25،26؟! وكيف كانت عاقبة بغي قارون الذي بغى على قومه حين آتاه الله من الكنوز ماتنوء بثقله العصبة أولو القوة؟! وظن أنه قد أوتي كل ذلك على علم عنده، فتكبر وتجبر، وطغى وبغى، فكان العذاب نصيبه في الدنيا قبل الآخرة، (فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) سورة القصص/الآية:81؟! وإلى أي منتهى كان أمر أبي جهل بن هشام وأمية بن خلف والملأ من قومهما الذين بغوا في الأرض فاشتدت وطأتهم على المستضعفين من المؤمنين الأولين، فساموهم سوء العذاب وأليم النكال؟! ألم تكن بهلاك الظالمين وقطع دابرهم أجمعين، وبالنصر والغلبة والتمكين للمؤمنين الصادقين الصابرين؟! وكذلك يفعل الله بالطغاة المعتدين، في كل عصر وأوان...

5. ظلم الطغاة وبغيهم:

وكذلك كانت عاقبة كل من بغى في الأرض، وعلا فيها بغير الحق، واستضعف أهلها فعلى الباغي تدور الدوائر مهما تجبر واستكبر، وغرته قوته، وأسكرته صولته، وإن هذه الربانية عامة شاملة، لايشذ عنها كل من بغى وتجبر، وسعى في الأرض خرابا وفسادا، ومن ذلك بغي قوى الشر والطغيان الآن في كل أرجاء الأرض، بما يجترحون من قتل وتشريد واغتيالات وحصار وتجويع وعدوان جائر، تقض له المضاجع، وتتفطر منه الأكباد، وتهتز الأفئدة حيث لم يستثنوا امرأة ولا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا، يستغيثون ولا مغيث لهم إلا الله.

وإن ما لاينقضي منه العجب تبجح هؤلاء الطاغين المتغطرسين بأن كل مايقترفون من جرائم يندى لها الجبين، وتتصعر منها الوجوه، إنما هو دفاع عن المقهورين والمستضعفين، واستتباب للأمن، ومحاربة للإرهابيين... ودفاع عن النفس باعتباره حقا مشروعا لهم، وهل شرع حق الدفاع عن النفس للظالم الباغي، والغاصب المعتدي، أم هو حق لايختلف في أنه للمظلوم المعتدي عليه الذي سلب حقه وأرضه وأمانه وحريته؟!

6. إن الله يمهل ولايهمل:

وإن مما لابد منه أمام هذه النازلة أن يكون كل مسلم على ذكر من أمرين:

أما أولهما: فهو أن من حكمة الله تعالى ومن بديع تدبيره أنه يمهل للظالم ويملي له، لكنه يأخذه في النهاية أخذا أليما شديدا، لانجاة له منه، كما جاء في الحديث الذي بين أيدينا، فهو إمهال ليزداد الباغي من أسباب بغيه وعدوانه، فتعظم عقوبته، ويشتد عذابه، حتى إذا أخذه رب العزة لم يفلته.

أما الثاني: فهو أن سنة الله في الابتلاء ماضية في عباده المؤمنين تمحيصا وتعليما، ورفعة وتكريما، وفي الكافرين محقا وقطعا وعذابا أليما، كما قال سبحانه: (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)سورة آل عمران/الآيات:140،141،142.

فالعاقبة، دائما، للمتقين، والنصر والتمكين والغلبة للصابرين الصامدين، الذين يستيقنون أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا.

لقد دلت عظات التاريخ وعبر الأيام ومحفوظ التجارب ومدخور المعارف أنه كلما اشتدت وطأة البغي وتعاظم خطره وتفاقم أمره واستفحل شره كان ذلك إيذانا بانحسار مده وخمود جذوته وتقهقر جنده، وإن من تمام اليقين بالله وصحة التوكل عليه وصدق اللجوء إليه مع كمال الصبر واحتساب الأجر ومعونة الإخوة في كل ديار الإسلام بكل ألوان المعونة والنصرة والمؤازرة مايبعث على قوة الرجاء في كشف الغمة، وصد العدوان، وهزيمة البغي، والفرح بنصر الله الذي ينصر به من يشاء وهو العزيز الرحيم.

فوائد الحديث:

- تحريم الظلم والتظالم.
- العدوان والسعي في الأرض بالفساد أعظم الظلم بعد الشرك بالله.
- للظالم عقوبتان:عاجلتان وآجلتان.
- الاتعاظ بسوء الظالمين.
- ظلم الطغاة اليوم له مثيل في التاريخ.
- إن الله يمهل ولايهمل.

حديث المنابر

الجهاد في سبيل الله

■ إعداد الأستاذ : عبد الله كديرة

الخطبة الاولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أمر بالذكرى التي تنفع المؤمنين، فقال وقوله الحق : « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » ولا تنفع إلا المؤمنين، أما غيرهم فلن تزيدهم إلا عتوا وبوارا.. أشهد أنه الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر..

سبحان الله عما يشركون.. بفضله ومنه وكرمه جعل من أهل الإيمان الحق أمة واحدة ، يتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان، ولا يوالون إلا المؤمنين ، ويعادون أئمة الكفر حلفاء الشيطان ، لأن المؤمنين أينما حلوا وحيثما ارتحلوا ، فهم إخوة تربطهم رابطة أقوى من الدم.. إنها أخوة الإيمان والإسلام .. وقد قصر الله تعالى على المؤمنين وحدهم هذه الأخوة، ولم يجعلها لسواهم، فقال عز من قائل: «إنما المؤمنون إخوة...».

وفضل ربط هذه الأخوة يعود إلى سيد الأنام خير خلق الله سيدنا ونبينا محمد الذي نشهد شهادة ويقين وجزم راسخ مكين أنه رسول الله القوي العزيز إلى الناس كافة، بل إلى العالمين.. ليكونوا كلهم أمة واحدة تعبد الله وحده، وتنهج نهج سيدنا محمد في السلام .. فالله هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه يعود السلام ، وقد أمر عباده بالدخول في السلام والسلم كافة .. والإسلام دين الله الذي ارتضاه لعباده مشتق من السلام، فهو إسلام الوجه والقلب والروح والبدن إلى الله تعالى، للعيش في دنيا الله بسلام.. وللفوز في الآخرة بالنعيم المقيم في الجنة التي هي دار السلام ، وتحية المسلمين في دنياهم ، وفي جنة ربهم السلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.. أما أعداء السلام الذين اعرضوا عن نهج سيدنا محمد الأغر الواضح المستقيم.. وأعرضوا عن كتاب الله وسنته، وسلكوا غير سبيل المؤمنين ، فسوف يوليهم الله ماتولوا، وسيحيون في الدنيا حياة ضنك وذل، ولهم في الآخرة عذاب أليم، يوم يدعون إلى نار جهنم دعا وأولياؤهم.. أما المؤمنون حق الإيمان فقد علمهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصبحه وسلم أن يحيوا لله، وأن يموتوا لله، وأن يكونوا في كل حركة وسكنة خالصين مخلصين لله، فقال لهم: « إن الله لا يقبل من العمل إلا ماكان خالصا مخلصا لله، وابتغى وجهه». هذا تعليم سيدنا رسول الله .. هذا توجيه رسول الله ..فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد رسول الله ، خير خلق الله وأفضل خلق الله وأبر خلق الله وأطهر خلق الله، إمام الغر المحجلين من عباد الله، المجاهدين بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، وعادى من عاداه إلى يوم الدين.. اللهم اجعلنا على أثره وآثارهم مقتدين مهتدين، في إسلام وسلم ، نوالي من والاه، ونعادي من عاداه، في غير شقاق ولا نفاق ولا سوء أخلاق .. بغير إثم ولا عدوان ولااعتداء...

أيها المؤمنون البررة، أقتبس لكم اليوم قبسا مضيئا بالإيمان الحق من جهاد الإمام أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، واهتمامه بأمور المسلمين، ومشاركته الفعالة في جهاد أعداء الله مع المجاهدين في سبيل الله:

كان السيد أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه تلميذا مريدا لشيخه الإمام الجليل سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه.. وظل معه مدة ينهل من معينه العذب الزلال إلى أن ارتوى ، وأصبح قادرا على أن يدعو إلى الله ويجاهد في سبيل الله .. وأراده شيخه الجليل أن يخرج ليكون من الذين قال الله تعالى في حقهم : « والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا » فقال له: « يا علي ، ارتحل إلى أفريقية، واسكن بها بلدا يسمى شاذلة ، فإن الله عز وجل يسميك : الشاذلي. وبعد ذلك تنتقل إلى مدينة تونس ، ويوتي بها عليك من قبل السلطنة، وبعد ذلك تنتقل إلى أرض المشرق ، وبها ترث القطابة.. ولما حان موعد الفراق .. ولا بد يوما من الفراق بعد تلاق .. قال أبو الحسن لشيخه وفي القلب روعة من المجهول ولوعة للفراق: ياسيدي ، أوصني ، فقال له: يا علي ، الله الله، والناس الناس ، نزه لسانك عن ذكرهم ، وقلبك عن التمايل من قبلهم وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض ، وقد تمت ولاية الله عندك. ولا تذكرهم إلا بواجب حق الله عليك، وقد تم ورعك.

وقل : اللهم أرحني من ذكرهم ، ومن العوارض من قبلهم، ونجني من شرهم ، وأغنني بخيرك عن خيرهم ، وتولني بالخصوصية من بينهم، إنك على كل شيء قدير». وودع الشيخ ابن مشيش تلميذه أبا الحسن رضي الله عنهما.. وعند الله تحفظ الودائع ولا تضيع .. وكان ما توقع الشيخ.. ورحل أبو الحسن أخيرا إلى المشرق واستقر بأرض مصر .. وحين وجوده هناك هاجم الفرنجة الصليبيون في حملة مسعورة أرض الإسلام وجمعوا لها الجموع، وأعدوا لها العدة والعتاد .. ليحتلوا مدينة المنصورة بقيادة لويس التاسع ، في أواخر النصف الأول من القرن السابع الهجري .. وتجند المجاهدون وقاموا للدفاع عن حوزة الإسلام والمسلمين، وقام معهم العديد من علماء الإسلام كما هو شأنهم دائما ومنهم : العلامة المجاهد العز بن عبد السلام ، ومجد الدين القشيري ، ومحي الدين بن سراقة ، ومجد الدين الأخميمي وأبو الحسن الشاذلي.. وغيرهم كثير .. ومع أن إمامنا المجاهد العارف بالله أبا الحسن الشاذلي كان قد بلغ من الكبر عتيا وكف بصره . فقد كان في طليعة المجاهدين .. كان العلماء الأعلام يسيرون بين الناس في كل مكان يذكرونهم بالله ، ويحمسونهم للجهاد في سبيل الله، ويعدونهم إحدى الحسنيين : النصر أو الجنة.. ويذكرنهم بأخلاق الجهاد في سبيل الله وأهمها: قتال من يقاتل ، وعدم الاعتداء على العزل والمسالمين لأن الله لا يحب المعتدين، هذا كان عمل العلماء بالنهار .. وكانوا بالليل يأوون إلى خيمة بالمعسكر، حيث يبيتون قياما يتهجدون ويدعون الله لأمة الإسلام، حتى إذا فرغوا من ذلك تحلقوا لدراسة كتاب من كتب العلم .. وفي ليلة من الليالي تجمعوا لدراسة الرسالة القشيرية.. وتكلم الجميع، فشرحوا وفسروا واستخلصوا العبر والعظات .. أما الإمام الشاذلي رضي الله عنه فقد ظل صامتا ينصت ويستوعب فألحوا عليه في الكلام ، فاستجاب وخرج كلامه من قلبه ، فاختل من قلوب الآخرين حباتها.. فكانت كل كلمة من كلماته كأنها روح كريمة .. روح من نور إلهي تضيء تلك القلوب فتفيض هي بدورها بالنور .. فإذا بالإمام الجليل شيخ الإسلام عز الدين بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه يصيح في العلماء المجاهدين الحاضرين : «اسمعوا هذا الكلام القريب عهدا بربه جل وعلا، ولا يمكن أن يخرج من مثل ذلك الفم الطاهر المجاهد في سبيل الله ، الذاكر لله، التالي لكتاب الله ، المتدبر لآيات الله ، العامل بسنة سيدنا رسول الله ، عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه من الله ، إلا أن يكون كلامه حكمة فريدة جديدة صادقة مجيدة صائبة قريبة العهد من الله ، لأنها من تقي نقي مجاهد في سبيل الله.

فاللهم اجعلنا على أثرهم مهتدين ، وبعلمهم وعملهم مقتدين ، وأحينا لك، وأمتنا على السنة والجماعة والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، وأصلح أحوال أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه في مشارق الأرض ومغاربها .. آمين .. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين..

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين .. الحمد لله الذي جعل النصر حليفا لمن ينصره في العاجل أو الآجل .. الحمد لله القوي العزيز الذي وعد عباده المجاهدين بالنصر القريب والفتح المبين.. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه ووالى من والاه وعادى من عاداه إلى يوم الدين.

أيها المؤمنون البررة الكرام ، نمضي في حديثنا عن الإمام المجاهد سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وأروي لكم رؤيا صادقة رآها رحمه الله : لقد كان رضي الله عنه مشغولا مهتما بأمر المسلمين ، وحالهم مع أعدائهم عبدة الصليب الذين داهموا ديارهم بقضهم وقضيضهم ليفسدوا في الأرض ويسفكوا دماء من يوحدون الله ويسبحون الله تعالى ويقدسونه.. كان يقضي نهاره رغم كبر سنه ووهن عظمه مع المجاهدين يبث روح الجهاد، وفي الليل يتهجد ويدعو ويصلي ويدرس ويتدارس.. حتى إذا أخذته سنة من النوم بعد كل ذلك التعب .. وتلك علامة ضعف الإنسان أيا كان، كانت رؤاه وأحلامه لا تخرج عن همه واهتمامه بأمور المسلمين.. فقد رأى ذات ليلة في منامه رؤيا عجيبة، استمعوا إليه وهو يحكيها بنفسه، رغم أني سأضطر إلى اختصارها : « كنت بالمنصورة ، فلما كانت ليلة الثامن من ذي الحجة بت مشغولا بأمر المسلمين وبأمر الثغر .. وقد كنت أدعو الله وأضرع إليه في أمر السلطان والمسلمين (أي أن شغله الشاغل هو شأن أمته حاكما ومحكومين ، قيادة وقاعدة..) وقد رأيت في منامي آخر الليل فسطاطا (خيمة) واسع الأرجاء ، عاليا في السماء، يعلوه نور ويزدحم عليه خلق من أهل السماء ، وأهل الأرض عنه مشغولون ، فقلت: لمن هذا الفسطاط ؟ فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فبادرت إليه بالفرح، ولقيت على بابه جماعة من العلماء والصالحين نحوا من السبعين، أعرف منهم الفقيه عز الدين بن عبد السلام ، والفقيه مجد الدين مدرس قوص، والفقيه الكمال ابن القاضي صدر الدين، والفقيه المحدث محي الدين بن سراقة، والفقيه عبد الحكيم بن أبي الحوافز، ومعهم رجلان لم أعرف أجمل منهما .. غير أني وقع لي ظن في حالة الرؤيا أنهما الفقيه زكي الدين عبد العظيم المنذري المحدث، والشيخ مجد الدين الأخميمي ، وأردت أن أتقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فألزمت نفسي التواضع والأدب مع الفقيه ابن عبد السلام، وقلت : لا يصح لك التقدم قبل عالم الأمة ، في هذا الزمان ، فلما تقدم وتقدم الجميع ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشير إليهم يمينا وشمالا أن أجلسوا .. ورتقدمت وأنا أبكي من الفرح والهم.. أما الفرح فمن قربي لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالنسب ، وأما الهم فمن أجل المسلمين والثغر، وهم طلبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فمد يده حتى قبض يدي، وقال : لاتهتم كل هذا الهم من أجل الثغر (...) أي لا تهتم يأس وقنوط) وعليك بالنصيحة لرأس الأمر - يعني السلطان - وأما المسلمون فحسبك الله ورسوله وهؤلاء المؤمنون (من العلماء والصالحين والمجاهدين) ثم قال: « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون» (....) فقلت : نصرنا ورب الكعبة ، وانتبهت .

ولابد أن ينتصر الحق الإسلام ، وكلمة الله هي العليا دائما بإذن الله، ولن نيأس من روح الله، ولن نقنط من رحمة الله .. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين أمس واليوم وغدا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين... اللهم كن لأمة محمد الإيمان والإحسان والنصر المبين على كل عدو معتد مهين يارب العالمين .. اللهم إن وعدك حق .. ونحن صابرون مصابرون مرابطون موقنون بتحقق وعدك الحق .. فانصر أمة محمد بالحق ، وأعد أهل الضلال بالحق إلى الحق ياحق.. اللهم إنا موقنون بأن نصرك لمن ينصرك.. فأعد أمة الإسلام إلى حسن اليقين الراسخ المكين المتين المبين، ليكون لها منك وبك النصر المؤزر المبين.. ياقوي ياعزيز..

مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين ... اللهم انصره النصر المؤزر المبين لك وبك .. اللهم توج مساعيه لحقن دماء المسلمين وتوحيد صفهم، وجمع كلمتهم وتأليف قلوبهم بنصر قريب ، وفتح مبين ، تكون بركته للمسلمين كبركة الهجرة ثم الفتح.. اللهم ألهمه المقاربة والسداد والصواب ، والتوفيق حتى يكون في مساعيه الحميدة والسديدة نصرا وفتحا للإسلام والمسلمين ، يحقق للعالم المكروب المنكوب بما يجنيه عليه دعاة الحروب سلما مشرفا يكون صونا في الحاضر ويمنا وأمنا وبركة في المستقبل ..

مناهج تفسير القرآن الكريم

■ إعداد الأستاذ: حسن اللويزي

■ موضوع علم التفسير: كلام الله عز وجل الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة.

غرضه فهو: الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى مراد الله وشدة الحاجة إلى الكمال الديني والدنيوي.

التفسير لغة: البيان وكشف المغطى، قال صاحب لسان العرب: الفسر البيان وكشف المغطى وكشف مراد الله من اللفظ المشكل ويستعمل التفسير في الكشف الحسي والمعاني المعقولة.

واصطلاحا: قال أبو حيان في البحر: التفسير يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية.

والتأويل لغة: أول الكلام تأويلا إذا دبره وقدره وفسره، واصطلاحا: تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أم خالفه فيكون التفسير والتأويل مترادفين.

أما قول القرطبي: القول في تأويل الآية المراد به التفسير.

والتأويل عند الفقهاء والأصوليين صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح وقيل إن التأويل يكون في المعاني والجمل، أما التفسير فيكون في المفردات اللغوية، وقيل إن التفسير في الرواية والتأويل في الدراية.

المنهج أو (المنهجية): هي جملة من الإجراءات المنطقية التي تبناها العقل البشري أثناء البحث عن الحقيقة، والمنهج التربوي اليوم هو مجموعة من الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ قصد إحداث تعلم أو تعديل سلوك بواسطة برنامج تسهر عليه مجموعة من الأطر الإدارية والتربوية، ومناهج العلوم الشرعية تستمد مقوماتها من الموضوع المدروس اعتمادا على الأصول اللغوية والفكرية والشرعية، فمناهج العلوم الشرعية هي تلك المناهج الباحثة تارة باعتماد العقل وتارة بالنقل أو الجمع بينهما للوصول إلى مراد الله، ومناهج العلوم الشرعية كثيرة منها منهج الأصوليين والمحدثين والمتكلمين والفقهاء والمفسرين والقراء وغير ذلك .

منهج الرسول عليه الصلاة والسلام في التفسير:

من المعلوم أن الرسول عليه السلام لم يفسر كل القرآن بل بلغه وأجاب عن الاستفسارات والتساؤلات وبين كل ما هو غامض ومطلق امتثالا لقوله عز وجل في سورة المائدة/الآية:67 :(يأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين).

وقال في سورة النحل/الآية: 44 :(وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون).

منذ ذلك والرسول عليه السلام يبلغ ويوضح ويفسر القرآن منفذا أمر ربه فكانت أقواله وأفعاله وتقريراته كلها تجسيدا لمعاني القرآن مصداقا لقول عائشة أم المومنين (كان خلقه القرآن)، وسنته ماهي إلا تبيان للقرآن الكريم ومؤكدة لأوامره ونواهيه وهكذا بين لأمته كيفية الصلاة في قوله: (صلوا كما رأيتموني أصلي). وبين لهم مقادير الزكاة وشعائر الحج والعمرة واليد التي تقطع بالنسبة للسارق ومكان القطع فيها، حيث كان يسألهم الصحابة عما أشكل لديهم في القرآن وقد فسر لهم المقصود بالكوثر في قوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر)سورة الكوثر/الايتان:1،2.

بقوله (نهر أعطانيه ربي في الجنة).

وشرح لهم المقصود بالقوة في قوله عز وجل في سورة الأنفال الآية: 60: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) بقوله: (ألا وإن القوة الرمي).

كما شرح المقصود بالخيط الأبيض من الخيط الأسود بقوله تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) بقوله:(بياض النهار وسواد الليل).

منهج الصحابة في التفسير:

إن مصدر تفاسيرهم ما رواه الصحابة والتابعون ودون في الصحاح كالجامع الصحيح وأما البخاري في كتاب التفسير، وكانوا أفضل من اقتدى برسول الله عليه السلام واهتدى بهديه، يروون عنه في السفر والحضر.

وتفاوتوا في مقدار الرواية عنه وفي مقدار الفهم والمعرفة وكل من أدلى برأي رسول الله أخذوه منه وإن كان أصغرهم سنا كابن عباس الذي أتاه الله علما وتأويلا استجابة لدعاء رسول الله عليه السلام: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل) ومنهجهم في التفسير هو التفسير بالمأثور، ومن أشهر مفسري الصحابة:

. عبد الله بن مسعود خادم رسول الله وحافظ القرآن والسنة قال (والله لا إله غيره مانزلت آية من كتاب الله العزيز إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت) علي بن أبي طالب. أبي بن كعب. عثمان بن عفان. عمر بن الخطاب. عبد الله بن الزبير. أبو موسى الأشعري.

إن هؤلاء كلهم لم يفسروا كل القرآن بل اكتفوا بتفسير الغامض منه تبعا لتساؤلات الناس.

أما أسباب ظهور التفسير عند التابعين فكان راجعا إلى بروز خلافات سياسية وعقدية ولدت تساؤلات جديدة حول معاني القرآن إضافة إلى دخول الروم والفرس حيث كانت لهم فلسفات وديانات أثرت على المسلمين حول النبوة والوحي وحرية الإنسان وظهور الإسرائيليات.

مدارس التفسير واتجاهات المفسرين:

أهم مدارس التفسير البارزة هما مدرستان:

1. مدرسة التفسير بالمأثور بزعامة أبي بن كعب بالمدينة المنورة وإن أهم أسسها المنهجية:

. ترجح جانب الرواية على الدراية وتفسر القرآن بالقرآن وبالسنة وآثار الصحابة والتابعين وقليلا ماتلجأ إلى الاجتهاد والرأي وزعيم هذه المدرسة ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان في تفسير القرآن. تفسير ابن كثير. وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي. والدر المنثور للسيوطي.

2 مدرسة الرأي بالعراق بزعامة عبد الله بن مسعود وتلامذته حيث غلبت في تفسيرها العقل والاجتهاد:

. الاستشهاد بالعادات العربية والشعر وأساليب اللغة العربية كالبلاغة والنحو والصرف والنحو والمنطق والفلسفة، وأصحاب هذا المنهج يفسرون القرآن في دائرة النصوص الشرعية وهذا ما نلاحظه في تفاسير الصوفية والفلسفية والعقدية.

ولقد ظلت اتجاهات المفسرين عبر التاريخ تتارجح بين العقل والنقل تبعا لمواقفهم المذهبية وظروفهم الاجتماعية والثقافية والسياسية.

أسباب ظهور مناهج المفسرين:

. الاختلاف حول العقل والنقل تبعا لمواقف المفسرين المذهبية.

. التأثر بالعلوم والفنون التي دخلت من الحضارات الأخرى إلى الفكر الإسلامي.

. إن أي تفسير يحمل ثقافة صاحبه، سواء كان لغويا، فقهيا، صوفيا، عقليا، اجتماعيا أو متكلما وأي مفسر لابد أن يتأثر بالثقافة والمناهج العلمية المنتشرة في عصره، وكل مفسر يتناول القرآن من أوله إلى آخره لتصحيح العقيدة أو البحث عن أدلة لمذهبه واتجاهه السياسي والثقافي مع العلم أن كل مفسر لابد له من معرفة القرآن وعلومه والسنة واللغة وعلومها، فكافة التفاسير تعتبر روايات صادرة عن شخص لاتعتبر مقدسة كالقرآن.

. إن القرآن يسع لكل المناهج القديمة والحديثة باعتباره كتاب هداية وإرشاد وليس كتاب علوم ونظريات كماتوهم البعض.

مناهج المفسرين:

أولا: المنهج اللغوي:

إن المنطلق الأساسي لهذا المنهج اللغة وعلومها لاستنطاق النص القرآني...

× إيجابيات المنهج اللغوي:

. نزل الوحي باللغة العربية، واعتبار العصر عصر الوحي واللغة والشعر والخطابة.

. اعتبار القرآن معجزا ببلاغته وبيانه.

. بلاغة القرآن وعظمة بيانه الساحر للألباب وصوره الفنية الجميلة.

. التأكيد على أهمية اللغة كمدخل لفهم الوحي، وفهم الألفاظ والمعاني.

× سلبياته:

. الوقوع في التفسيرات الحرفية وهي التي تغفل المعاني.

. استعراض الشواهد التاريخية المتعارضة والخلاف بين النحاة والبلاغيين ومدارسهم.

. إغفال أسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ وتطور الشريعة.

×أمهات التفسير اللغوي:

. البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي.

. الكشاف للزمخشري.

. تفاسير الإعجاز العلمي كالجواهر الحسان لطنطاوي جوهري.

ثانيا: المنهج الفقهي:

والتفسير الفقهي هو محاولة إبراز تلك التفاسير الفقهية التي حاول فيها المفسرون الفقهاء استخراج الحلول الشرعية من الآيات القرآنية المتعلقة بالأحكام للنوازل الطارئة التي عرضت لهم.

أ. إيجابيات المنهج الفقهي:

. ابتعاد التفسير الفقهي في عهد الرسول (ص)، والصحابة للتعصب المذهبي والأهواء والميولات والنزعات المذهبية.

. نشوء التفسير الفقهي نتيجة انتشار المذاهب الفقهية الأربعة، وإعطاء الأهمية البالغة للجانب التشريعي في الوحي وقد خلفت هذه المذاهب ثروة فقهية مهمة جدا ولاسيما في المذهب المالكي.

ب. سلبيات المنهج الفقهي:

. تقليص الوحي ورده إلى أحد جوانبه وهي الشريعة والوحي عقيدة وشريعة.

. سيادة الخلافات المذهبية والعقدية لدى هؤلاء المفسرين، وقد اهتم أصحاب هذا المنهج بالكليات وبالأئمة كمصدر للهداية والاجتهاد أكثر من اهتمامهم بالرسول باعتباره القدوة الحسنة إضافة إلى التعصب والتحامل والسطحية.

. ارتباط الشريعة بالظروف التاريخية التي كانت وراء استنباطها وتغير تلك الظروف تجعل الأحكام غير ذي دلالة.

ج. أمهات التفسير الفقهي:

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المالكي
- أحكام القرآن لإسماعيل القاضي المالكي.
- أحكام القرآن لابن العربي المعافري المالكي. أحكام القرآن للشافعي أحكام القرآن للكيا الهراس الشافعي، أحكام القرآن للجصاص الحنفي.

ثالثا: المنهج التاريخي:

وهو المنهج السائد في التفسير بالمأثور الذي غلب أصحابه الرواية على الاجتهاد، وقد أحاطوا الرواية بالتقديس والتبجيل واعتبروا ذلك أساس المعرفة وذلك باستعراض المعلومات الواسعة في موضوعات مختلفة خلال تدوين القرآن والسنة وحياة الصحابة والتابعين وقبل ذلك حياة الرسول عليه الصلاة والسلام.

أ. مزايا التفسير بالمأثور:

اعتماده الموضوعية والحياد وتقوى الله، والابتعاد عن الخلافات المذهبية، وتوظيف الثقافة الإسلامية والشعر العربي والبلاغة وعلم الكلام والمنطق والقراءات القرآنية واللغة والرأي أحيانا.

ب. سلبيات المنهج التاريخي:

يقوم على احتمال الخطأ في منهج الرواية والنقل، ولايستعملون العقل والحس والمشاهدة بل يعتمدون على الصدق الخارجي لإيجاد الصدق الداخلي، وهذا ماسبب دخول الإسرائيليات وأساطير الأولين وقصص الأنبياء وتفصيلات لم يذكرها القرآن إما موضوعة أو من الأدب الشعبي كاسم زوجة آدم وامرأة العزيز، وكثيرا ما يغادر الطبري النص القرآني إلى قصص وروايات دون نقدها أو فحصها.

أن أصحاب المنهج التاريخي في التفسير المأثور عطلوا العقل واعتبروا كل رأي واجتهاد هوى.

ج. أمهات مصادر التفسير بالمأثور:

. جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي. زاد المسير في علم التفسير لابن جزي الكلبي. تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

قضية النهوض بأوضاع المرأة

الإسلام ضمن الحقوق الأساسية للمرأة

■ إعداد الأستاذ عثمان بن خضراء

■ لقد كان كل الأنبياء والرسل يحملون التكليف إلى الأمة سواء في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن الكريم وغيرها... كلها فيها التكاليف الشرعية والقيود لهذا الإنسان كي يعمل بطاعة الله تعالى... فمن شذ عن هذه القيود فهو عاص، خارج عن طاعته!

والمرأة والرجل قد كلفا بتكليف مشتركة. وتميزت المرأة بأمور خفيفة نظرا لظروفها ولتركيبها الجسدي ولضعفها وغير ذلك - وكذلك الرجل تميز ببعض الأحكام، فتجد أن الرجل يفرض عليه الجهاد حين يكون الجهاد واجبا- فالمرأة تؤمر بالقرار بالبيت وتربية الأولاد والقيام بشؤون بيتها والأعمال المناسبة لها- ويقوم الرجل بالسعي عليها، والنفقة والإحسان إليها وإكرامها - كل هذا ليس كبتا للحرية، بل ليعيش المرء آمنا في بلده، آمنا على نفسه، وعرضه وماله-

ففي هذا التشريع محافظة على الضروريات والحاجيات والكماليات للإنسان وقد يسبب الخروج عنه تعاسة وشقاء واضطراب الحياة واختلالا في الموازين والإ-لام وضع أشياء مشتركة بين الرجل والمرأة، فأحيانا يساوي بين الرجل والمرأة مثلا في أصل العقيدة وأصول الشريعة ومجمل فروعها، وكذلك الثواب على الحساب والعقاب على السيئات، وكذلك تحريم الاعتداء على الجسد أو العرض أو المال وغير ذلك كثير - وأحيانا يتميز الرجل بأمور وتتميز المرأة بأمور - فما حصل فيه التميز بين الرجل والمرأة مسألة الإرث وقد قال تعالى: «للذكر مثل حظ الأنثيين» لذا فإن المرأة تأخذ الثلث ويأخذ الرجل الثلين، وهذا- أيضا- يختلف من فرض لفرض فليست القاعدة بهذه الصورة مستمرة لكن هذا أمر شرعه رب العباد للعباد. والذي لا يؤمن به ولا يصدق به ينظر في حاله، فإن كان من المسلمين فإنه يبين له الحكم، فإن عرف وآمن وصدق فهو مسلم حقا، وإن درأ هذا واعترض على حكم الله جل وعلا فإنه يعتبر كافرا بهذا الأمر. وليست المسألة حضورا مؤثرا أو مشاركة فيه، ولكن المسألة دين وعقيدة.

وتعنى الشريعة الإسلامية من جهة أخرى عناية بالغة بالمرأة — فالزواج في الشريعة هو أحد الحقوق العامة أو الحريات العامة للإنسان، سواء أكان رجلا أو امرأة - والزواج في الإسلام هو الأساس الوحيد لتكوين الأسرة وتوجد أدلة متعددة في الشريعة الإسلامية تؤكد أن الإسلام أعطى المرأة كل حقوقها، حيث بينت شريعة الإسلام حقوق وواجبات كل من الزوجين تجاه الآخر. فالزوجة على زوجها حق المهر وحق الإنفاق عليها وكسوتها وإسكانها بالصورة اللائقة... ولم تترك شريعة الإسلام حق الإتصال الجنسي بين الزوجين بدون ضوابط، بل جعلت له أدبا لابد من الالتزام بها - منها وجوب التستر ومنع إفشاء الأسرار - وعدم الاتصال حال الحيض أو النفاس وغير ذلك مما وردت بشأنه العديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

لقد رفع الإسلام مكانة المرأة وأعطاها حقوقا تسمو بمكانتها وتؤكد إنسانيتها وتعلي من قدرها- فلها على والديها حق التربية، وكفل لها الإسلام حقها في اختيار زوجها- ولها الحق في حضانة أولادها عند فراق زوجها بالوفاة أو الطلاق - ولها الحق في أن ترث زوجها إذا مات قبلها - وأن ترث كذلك أباها وأمها أو غيرهما من أقاربها- ومن حقوقها أيضا، إبداء الرأي في المسائل العامة بجانب حقها في إبداء رأيها في مسائلها الخاصة، كما أن حقها مكفول في طلب العلم بجميع درجاته، والتملك وأن يكون لها ذمتها المالية المستقلة.

أما ما يتعلق بالتكوين الجسماني والثقافي للمرأة وهل يمكنها من القيام بالمهام السياسية وصنع القرار فيلزمها الإلمام بالشؤون السياسية وصنع القرار الصائب والإطلاع عن قرب على التقلبات السياسية في العالم مع تكوينها وتخصصها في هذا الميدان.

أما دورها اليوم في خدمة الاقتصاد والمساهمة في التنمية فقد قدمت الكثير في هذا المجال فبالإضافة إلى إسهامها المباشر في النشاط الإنتاجي فإننا نراها تشارك في. النشاط الاقتصادي جنبا إلى جنب مع الرجل وتقوم ببعض الأنشطة الاقتصادية التي تحتاج إلى مهارات وقدرات خاصة كما أنها تشارك في تكوين الموارد الاقتصادية التي تقوم عليها عملية التنمية.

في الواقع أن المرأة المسلمة تستطيع القيام بمجموعة من الأعمال التي منها الإسهام المباشر في الأنشطة الإنتاجية والخدمات التي تتعارض مع القيم والأخلاق الإسلامية مثل عملها كطبيبة ومعلمة وممرضة ومحامية ومهندسة وكاتبة ألخ، وبصفة خاصة تربية الأجيال القادمة على الأخلاق والمثل الإسلامية الصحيحة وتقديس العمل وإتقانه، وتؤكد مؤمنة على أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، فالمؤمن الذي يطور قدراته ليكون أكثر انتاجية وفائدة لمجتمعه أحب إلى الله من المؤمن الخامل المتدني الانتاجية، وإذا ماعمقت المرأة هذه المعاني في نفوس أولادها فهي توجد مناخا اقتصاديا إيجابيا إسلاميا.

فإذا كان الرجل هو عماد الأسرة، فالمرأة دورها أكبر وأخطر، فهي التي تخرج الرجال والله تعالى قد خلق المرأة وجعل لها طبيعة ونفسية تتناسب مع دورها كأم، وصلاح الأولاد أو فسادهم هو مسؤلية الأم أولا، ومن هنا ينبغي على الأم أن تكون مع أولادها دائما، وألا تغفل عنهم لحظة واحدة حتى لايقعوا في الزلل ويسيروا في طريق الخراب، فتكون مع ابنتها حتى تتزوج ومع ولدها حتى يبلغ مبلغ الرجال.

إن للمرأة إسهاما آخر اقتصاديا وهو عملية ترشيد الإنفاق، حيث إنها تقوم بعملية حفظ التوازن المالي للأسرة وذلك نابع من دورها الكبير كوزيرة للمالية في هذه الأسرة حيث تلعب دورا كبيرا في توازن الصرف. فهي بذلك تساهم بشكل كبير في رفع معدلات الإدخار والاستثمار في المجتمع، ومن جهة أخرى فإن القرآن الكريم والسنة المطهرة يبيحان للمرأة أن تشارك في البيعة، فلا يوجد نص مانع، ومجرد انعدام النص المانع يؤذن بمعاملة المرأة بأصل النصر وبأصل الإباحة يقول تعالى: « يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم» سورة الممتحنة.

نعم أختي المسلمة، أخي المسلم: المساواة في الإسلام فرع من أصله الأكبر وهو التوحيد بالله تعالى، ومن ثم يتساوى تحته الأبيض والأسود والرجل والمرأة، في العبادات والمعاملات وفي الحقوق والواجبات، إلا ما اختلف في طبيعتهما كعدم قضاء الحائض للصلاة، وفي ما اختلف فيه من ولاية الأب على البكر حتى عند البعض واستمرارها حينا بعد ذلك عند البعض، وتمتاز المرأة عن الرجل بأن لها النفقة والمهر والاحترام، وله الطلاق إلا أن يحتفظا به لها في العقد فيكون له ولها حق إيقاعه، وهي لاترغم على شيء بل هي تقبل الزواج ولا يفرض عليها، إن بكرا أو ثيبا، ولها أن تفرض شروطا عليه عند العقد فتجب عليه، وتطلب الطلاق حقا لها عند الضرر بل هي تخرج للحرب في أي موقع قدرت عليه وتخرج للحج وتصوم وتصلي وتؤدي الزكاة والصدقات والمندوبات والنوافل كالرجل وتؤدي مثله كل فروض الدين وتدير أموالها وتتملكها وتتصرف فيها كل تصراف الرجل وتحمل اسمها واسم أبيها ولا تنعدم شخصيتها القانونية ولاتنقص خردلة إذا تزوجت إن لم تزد في الحقوق لها والواجبات على زوجها وهذا بعض مفاخر الإسلام.

ونحن نهنىء المرأة ونبارك عناية الإسلام بها وإكرامه لها لدورها الحيوي في المجتمع المدني.

متى نتحرر من تقليد الغرب تقليدا أعمى؟

الوقوف دقيقة صمت ترحما على الميت؟؟

■ إعداد الأستاذ: امحمد بن احمد الامراني

■ في الأسبوعين الأخيرين سمعت المشرف على برنامج العالم الرياضي في القناة الأولى قبل بدء مبارتين رياضتين بين فريقين مغربين يقول: وقف لاعبو الفريقين دقيقة صمت ترحما على وفاة فلان...

وقد أخبرني بعض الاخوة الذين يشاهدون المباريات الرياضية باستمرار في القناتين ان هذه الظاهرة المؤلمة والمؤسفة ليست المرة الأولى التي يشاهدها ويسمعها في إحدى القناتين، وأنها تتكرر كلما توفي لاعب أو أحد مسيري الفرق الرياضية.

وقد استغربت أشد الاستغراب لهذا التقليد الأعمى للطقوس الغربية في مثل هذه اللقاءات الرياضية.

لهذا وجدت نفسي مدفوعا لتصحيح هذه الظاهرة الخاطئة.

إن المومن حينما يتوفاه الله. بواسطة ملك الموت. يكون محتاجا أشد الاحتياج إلى الحي ليترحم عليه، إما بواسطة الدعاء، والاستغفار له، أو بواسطة قراءة سورة أو آيات قرآنية مع نية إهداء ثواب قراءتها للميت، ويصل هذا الثواب له ويكتب في صحيفة حسناته وهو في عالم البرزخ، ومن هذا القبيل قراءة سورة الفاتحة بصفة فردية أو جماعية وختمها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه التصلية من شروط استجابة الدعاء.

وإذن، كان على منظمي هذه المباريات الرياضية. وهم في مدينة مغربية عريقة في الإسلام. أن يصدروا توجيهاتهم إلى حكام المباريات وإلى لاعبي الفريقين أن يقرأوا سورة الفاتحة بهذه النية الخالصة ويهدوا ثوابها للمتوفى، لا أن يقلدوا الغرب تقليدا أعمى/! فنحن أولا وأخيرا مسلمون، وعلينا أن نتشبث بهذه الآداب الإسلامية ونظهرها علانية، ثم ماذا يستفيد الميت من الوقوف دقيقة صمت؟

وإذا عرفنا هذه الحقيقة الإسلامية،فإني أرجو ألا تتكرر مثل هذه الظاهرة التي لا علاقة لها بالإسلام من قريب أو بعيد، "والله يقول الحق وهو يهدي السبيل"

أولوا العزم من الرسل

سيدنا إبراهيم عليه السلام

■ الأستاذة: نبوية الناصري

انطلقت شهرة إبراهيم في المملكة كلها، وتحدث الناس عن معجزته وتجاته من النار، كماتحد ت ثوا عن موقفه مع الملك وكيف أخرسه فلم يعرفه مايقول، واستمر في دعوته يدعو قومه إلى الله.

معجزة إبراهيم الأخرى:

شكر إبراهيم عليه السلام ربه وسبح بحمده على ما أولاه من النعم وملأ اليوم الأخر قلب إبراهيم بالسلام واليقين، ثم قال يناجي ربه ليزيده علما:

(وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى، قال أو لم تؤمن، قال بلى ولكن ليطمئن قلبي. قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) سورة البقرة/الآية:259 .ويعتقد بعض المفسرين أنه عليه السلام اكتفى بما قاله له الله، وسؤاله إما هو درجة من درجات الحب قطعها المسافر إلى الله.. سيدنا إبراهيم.

هجرة إبراهيم:

لم يؤمن معه من أهله سوى امرأة ورجل واحد. امرأة تسمى سارة، وقد صارت فيما بعد زوجته، ورجل هو لوط وقد صار نبيا فيما بعد، وقد تبين لإبراهيم عدم هداية قومه إلى الله وإصرارهم الشديد على الكفر. فقرر الهجرة، وقبل أن يهاجر، دعا والده للإيمان وللهجرة معه، ثم تبين له أن والده لاينوي الإيمان، فتبرأ منه. قال تعالى في سورة التوبة: (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه، فلما تبين له أنه عدو الله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم)الآية:115 .

خرج إبراهيم عليه السلام من بلده وبدأ هجرته ومعه المرأة الوحيدة التي آمنت به وصحب معه لوطا والذين آمنوا معه: قالوا:(إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله) سورة الممتحنة/الآية:4 وجاء في سورة العنكبوت: (فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم)الآية:25.

رحلات إبراهيم عليه السلام:

بدأ رحلته عليه السلام إلى مدينة تدعى أور، ثم إلى مدينة تسمى حاران بالقرب من شاطئ الفرات، ثم رحل منها إلى فلسطين التي اضطر إلى مغادرتها إلى أرض مصر بسبب جدب وكان ذلك في عهد الهكسوس. وطوال هذا الوقت وخلال هذه الرحلات كلها، كان يدعو الناس إلى عبادة الله، ويحارب في سبيله، ويخدم الضعفاء، ويعدل بين الناس.

أهدى ملك مصر زوجة إبراهيم سارة سيدة مصرية إسمها "هاجر"تكون في خدمتها ومعها الأموال والمواشي، وكانت زوجته عليه السلام لاتلد، فزوجته من السيدة المصرية التي رزق منها بابنه الأول سيدنا إسماعيل.

رحلته إلى صحراء الجزيرة العربية

خرج سيدنا إبراهيم إلى صحراء الجزيرة العربية ومعه زوجته هاجر ومعهما ابنهما إسماعيل وكان الطفل رضيعا لم يفطم بعد، إلى أن وصلا إلى واد يخلو تماما من علامات الحياة وتركهما هناك وذلك بأمر من ربه ودعا دعوته المأثورة:(ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة)سورة إبراهيم/الآية:39. لم تكن الكعبة قد بنيت بعد، وكانت حكمة الله تقتضي أن يمتد العمران إلى هذا الوادي، وأن يقام فيه بيت الله.

الصفا والمروة:

جبلان صغيران كانت أمنا هاجر تهرول بينهما من أجل ابنها إسماعيل، فكانت تذهب وتجيء 7 مرات بينهما إلى أن عادت بعد المرة السابعة فأدركتها رحمة الله وضرب إسماعيل بقدمه الأرض وهو يبكي فانفجرت تحت قدمه بئر زمزم... فبدأت الحياة تدب في المنطقة وبدأ العمران عن طريق القوافل.

ولهذا يذهب الحجاج سبع مرات ويعودون بين الصفا والمروة إحياء لذكرى أمهم الأولى ونبيهم العظيم إسماعيل.

ابتلاء إبراهيم في ابنه إسماعيل:

يصف القرآن الكريم هذا الابتلاء في سورة الصافات بقوله: (فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال يا أبت افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم، قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم) الآيات:107.106.105.104.103.102 . صار هذا اليوم عيدا لقوم لم يولدوا بعد... هم المسلمون. عيدا يذكرهم بمعنى الإسلام الحقيقي الذي كان عليه إبراهيم وإسماعيل.

نزول الملائكة الثلاثة على سيدنا إبراهيم:

كان نزولهم لمهمتين اثنتين: البشرى بإسحاق عليه السلام، ووضع حد لجرم قوم لوط.

مضت قصة إبراهيم مع ابنه اسماعيل وعاد يضرب في أرض الله داعيا إليه. كان إبراهيم جالسا لوحده حين هبطت على الأرض أقدام ثلاثة من الملائكة: جبريل وإسرافيل وميكائيل في صور بشرية من الجمال الخارق وأبلغوه أنهم ملائكة وأنهم أرسلوا إلى قوم لوط وأنهم جاءوا إليه ليبشروه بغلام عليم لقوله تعالى في سورة هود: (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما، قال: سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم ووجس منهم خيفة ، قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط، وامرأته قائمة فضحكت، فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب.قالت ياويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب، قالوا أتعجبين من أمر الله، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد)الآيات:72.71.70.69.68 .

مجادلته في قوم لوط:

كان سيدنا إبراهيم يعرف معنى إرسال الملائكة إلى لوط وقومه.هذا معناه وقوع عذاب مروع. وطبيعة إبراهيم الرحيمة تجعله لايفقد الأمل لربما رجع قوم لوط وأقلعوا وأسلموا، فبدأ يجادل الملائكة في قوم لوط، حدثهم عن احتمال إيمانهم، إلا أن الملائكة أفهموه أن هؤلاء قوم مجرمون وأن مهمتهم هي إيقاع العذاب الإلهي بهم ثم عاد يحدثهم عن المؤمنين منهم، سائلا إياهم أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن؟ قال الملائكة:لا. فراح ينقص من عدد المؤمنين ويسألهم أيهلكون القرية وفيها هذا العدد من المؤمنين، قال إبراهيم: (قال إن فيها لوطا، قالوا نحن أعلم بمن فيها، لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) سورة العنكبوت/الآية:33. ردته الملائكة بقولهم: نحن أعلم بمن فيها، وأنها مشيئة الله، وأن عليه أن يعرض عن هذا الحوار، قال تعالى في سورة هود (فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط، إن إبراهيم لحليم أواه منيب، ياإبراهيم أعرض عن هذا، إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود)الآيات:75.74.73.سكت إبراهيم، وتوجهت الملائكة لقوم لوط عليه السلام.

بناء الكعبة

أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة، فخرج من بيته إلى الشام ومعه جبريل عليه السلام ليدله على موضع الكعبة. وفي مكة التقى إبراهيم بابنه إسماعيل عليه السلام وأبلغه أمر الله ببناء الكعبة التي لم يحدثنا الله عن زمان بنائها، وإنما عن دعائه عليه السلام وهو يبنيها مع إبنه، قال تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)سورة البقرة/الآيات:128.127.126 .

تحققت هذه الدعوة حين بعث الله محمدا بن عبد الله (ص) بعد أزمة مضت.

فلما أتم إبراهيم بناء البيت أوحى الله إليه أن اصعد إلى سطح البيت: (و أذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)سورة الحج/الآية:25 .

الصحف التي أنزلت على إبراهيم:

قال تعالى حين جادل المجادلون في إبراهيم وإسماعيل في سورة آل عمران/الآية:67 (ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين). وكان أول من سمانا المسلمين، قال تعالى في سورة الحج:(وماجعل عليكم في الدين من حرج، ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين)الآية76 .

أنزل الله على إبراهيم عشر صحف كانت كلها أمثالا، فقد روى أبو ذر الغفاري قال: "قلت يارسول الله كم كتابا أنزل الله تعالى؟قال: مائة صحيفة وأربعة كتب. أنزل الله تعالى على آدم عشر صحائف، وعلى شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وأنزل التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان.قال: فقلت يارسول الله فما كانت صحف إبراهيم ؟قال كانت أمثالا؟

وفاته عليه السلام:

توفي إبراهيم عليه السلام إلى رحمة الله بفلسطين عن عمر يناهز 175سنة، ودفن بمدينة الخليل.

جالت وخواطر

■ محمد الخضر الريسوني

بغداد في مظاهرة الرباط

في ذلك الصباح الربيعي المشمس في 30مارس 2003 قادتني رجلاي إلى شارع محمد الخامس ، وبنفسي رغبة عارمة ملحة للمساهمة في تلك التظاهرة الرائعة، التي أطلق عليها تظاهرة المليون، شارك فيها الأطفال الصغار والنساء والعجزة والشيوخ، انطلقت من باب الأحد في نظام وانتظام، رافعة أصواتها منددة بما يلقاه شعب العراق المسلم من تخريب وتدمير. وبنفس المواصفات والأسلحة التي يستعملها السفاح " شارون" ضد الشعب الفلسطيني، بطائرات الأباتشي في غزة وفي جنين، وفي طولكرم ، والخليل، متصيدة حياة الصغار والكبار على السواء في فلسطين كذلك يفعل جنود " المارينز" في العراق ، وما تفعله قاذفات "ب 52 " العملاقة بإطلاق صواريخ زنة الواحد منها ثلاثة أطنان لتهلك الحرث والنسل، وهو عين ما تقذفه إسرائيل الصهيونية من قنابل على العزل الآمنين في فلسطين، هذه القاذفات لها تاريخ في حياة الشعب الفيتنامي، فهي التي كانت تبيد حياة مآت الآلاف ببرودة دم فقتلت حوالي مليونين من الفيتناميين، وقبل ذلك ألقت القنابل الذرية على "هيروشيما" و "نكازاكي " اليابانيين ضمات الآلاف ، واليوم يتعرض الأطفال والنساء والمرضى والشيوخ في العراق إلى أعنف قصف يعرفه التاريخ، وقد سبق لي أن كتبت مرة في تأملاتي بأن " هولاكو" الذي هجم على بغداد لم يستعمل القاذفات العملاقة ولا صواريخ " كروز" أو " طوماهوك ، ضد شعب العراق وإنما استعمل سيوفه وخناجره ومجانقه، ولم تكن بين يديه أسلحة الدمار الشامل، والقنابل الانشطارية المحرمة دوليا.

كانت الصور المفجعة تؤلم نفسي وتعذبني، ولم أشعر إلا وأنا أندمج مع الحشود الهادرة التي كانت تعلن بصوت واحد :"لا للعدوان على العراق" وزاد إيماني ويقيني بأن الشعب المغربي أصيل الجذور كافح وجاهد ضد الاحتلال البرتغالي في معركة وادي المخازن وكافح ضد الاستعمار، وقاوم فلوله، هو شعب لا يرضى بالذل والمهانة مهما كان مصدرها، وله غيرته على كرامة وعزة العرب والمسلمين في كل أقطار العالمين العربي والإسلامي، منددا دائما بالظلم الذي يطال أي بلد يمت إلى الاسلام بصلة.

لقد شعرت بالتقزز والسخط على ما يرتكبه الغزاة ببغداد مدينة السلام ودار السلام، ودار العلم ، المدينة التي كان يقصدها طلبة العلم من كل مكان ، ومن كل الاجناس مدينة الحكمة التي ارتبط اسمها بالإمام أبي حنيفة والنعمان، والفيلسوف الكندي، والأصمعي، وإبراهيم الموصلي، وتلميذه زرياب، والخليل بن أحمد، والجاحظ، والفرابي، والرازي، وابن سينا، مدينة المدرسة المستنصرية التي تعد مكتبتها من أقدم مكتبات العالم الإسلامي ، هذه المدينة اليوم تتعرض للقصف العشوائي بدون تمييز وتتهاطل عليها الصواريخ التي قيل إنها ذكية مع أن واقع الحال يقول إنها قنابل حمقاء مجنونة، وقد سقطت إحداها على سوق مكتظ بمآت السكان فحولته إلى أشلاء اختلط فيها الحجر مع اللحم ، والدم مع التراب ، الا يمتد هذا الجنون لتدمير تلك المعالم التاريخية التي ظلت شامخة قائمة منذ مآت السنين بمجرد أن يستوي جالسا ذلك الجبان الآتي من وراء الأطلسي القابع داخل الطائرة الهجومية ويدس على الزر حتى تبدأ الفاجعة التي وصفها بأصدق تصوير الشاعر المصري المبدع عبد الرحمان الأبنودي بقوله في زجلية بعنوان:

" بغداد"

بيننا وبين الدمار
الدوس على الأزرار
ياأمة جزم العدو
دايسة على رقابنا
وإزاي بنسعد قوي
في كل ما داسوا؟
وأداى العراق منطرح
ع المقصلة بناسو
وكأننا احنا
لاأهلوا ولا ناسوا

وإلى جانب صف من الأطفال السائرين في المظاهرة وقفت أتأمل ملامحهم البريئة، وقد رفعوا أصابعهم الصغيرة إشارة بالنصر القريب ، بينما حناجرهم كانت تنطق بصعوبة باسم بغداد.

ينعي المجلس العلمي لجهة دكالة عبدة، نبأ وفاة المشمول بعفو الله ، ورحمته، ورضوانه الفقيه الأجل السيد : أحمد الفقير عضو المجلس العلمي بالجديدة، وذلك على إثر حادثة سير مؤلمة على مشارف مدينة أكادير صباح يوم الثنين 2003/03/31. تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، وألهم ذويه مزيدا من الصبر والسلوان والمواساة.
إنا لله وإنا إليه راجعون

"وقفات مع دروس الهجرة وعبرها من خلال قوله تعالى:

"إلا تنصروه فقد نصره الله"

■ إعداد: ذ.حدو بناصر مزيان

■ في مستهل كل سنة هجرية ومع إشراقات كل عام تبرز في تاريخنا الإسلامي المجيد أحداث عظام لها مكانتها عند أهل الإسلام، ولها أثرها البالغ في عز هذه الأمة ونصرها، وقوتها وصلاح شريعتها لكل زمان ومكان، هذا الذي هو جدير بالوقفة والتذكير، سيما ونحن نعيش إشراقة هذا العام الهجري الجديد، حيث يستعذب الوقوف عند المناسبات، والتأمل في مواقف التضحيات، وقوف يسمو عن سرد الروايات والتغني بالذكريات، ويجل عن التشبث بالشكليات والتعلق بالاحتفالات على ذلك يكون سببا في تحريك الهمم، واستنهاض العزمات، بالتمسك الجاد بكتاب الله وسنة رسوله، والاتعاض والاعتبار، ووقفات المحاسبات الدقيقة، ونظرات المراجعات المستديمة في الأمة تثبيتا في المواقف وإصلاحا في المناهج، وتقييما للمسيرات، إن هذا الحدث أيها القارئ الكريم غير مجرى التاريخ، يحمل في طياته معالم التضحية والإباء والصبر، والنصر والفداء، والتوكل، والقوة، والإخاء، والاعتزاز بالله وحده مهما بلغ كيد الكائدين، إنه حدث الهجرة النبوية الذي جعله الله سبحانه للنصر والعزة، ورفع راية الإسلام، وتشييد دولته وإقامة صرح حضارته، فما كان لنور الإسلام أن يشع في جميع أرجاء المعمورة لو بقي حديثا في عهده، ولله الحكمة البالغة.

إن في هذا الحدث العظيم أيها القارئ من الآيات البينات والآثار النيرات والدروس الواضحات والعبر البالغات، ما لو استلهمته أمة الإسلام اليوم وهي تعيش على مفترق الطرق، وتشعب السبل لتحقق لها عزها وقوتها ومكانتها، وهيبتها، ولعلمت علم اليقين أنه لا حل لمشكلاتها، ولا صلاح لأحوالها إلا بتمسكها بإسلامها والتزامها بعقيدتها وإيمانها، فما قامت الدنيا أيها القارئ الكريم... ولا نال المسلمون العزة والتمكين إلا لما خضعوا لرب العالمين، وهيهات أن يحل أمن وسلام ورخاء إلا باتباع نهج المرسلين، إذا علم ذلك وتذكرت الأمة هذه الحقائق الناصعة وعملت على تحقيقها في واقع حياتها اليوم، كانت هي السلاح الفاعل الذي تقاتل به، والدرع الحصين الذي تقي به في وجه الأزمات الكادحة، والصراع العالمي العنيف والقوة لله جميعا والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، هذه بعض الوقفات أيها الأخ القارئ مع شيء من دروس الهجرة وعبرها وآثارها.

لقد أكدت دروس الهجرة أن عزة الأمة تكمن في تحقيق كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة عليها، وأن أي تفريط في أمر العقيدة أو تقصير في أخوة الدين مآله ضعف الأفراد، وتفكك المجتمع، وهزيمة الأمة، وقوة الإيمان أيها القارئ العزيز تفعل الأعاجيب، وتجعل المؤمن صادقا في الثقة بالله والاتكال عليه والاطمئنان إليه ولا سيما في الشدائد....

ينظر أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى موضع أقدام المشركين حول الغار فيقول يا رسول الله: لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لأبصرنا، فيجيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب الواثق بنصر الله: "يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما" فما أعظم لطف الله بعباده، ونصره لأوليائه.

عناية الله أغنت من مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم

وفي هذا درس لدعاة الحق وأهل الخير والإصلاح في الأمة، وقد مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار ثلاث ليال كانت عصبة الشرك خلالها في إياب وذهاب بحثا وتفتيشا، فأعماهم الله تعالى حتى يعم الإيمان وينتشر نور الإسلام.

يقول الشاعر:

لولا يد الله بالجارين ما سلما
وعينه حول رب الدين لم يقم
توارى بجناح الله واستتر
ومن يرم جناح الله لا يضم
سب عصبة الشرك حول الغار سائمة
على مطاردة المختار لم تصب
هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا
همس التسابيح والقرآن من إمم
فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم
كباطل من جلال الحق منحدر

❖❖❖❖

لقد كانت الهجرة النبوية أيها القارئ العزيز حدثا عظيما غير مجرى التاريخ وعلى طريق الهجرة أدى غار ثور دورا بارزا مازال وسيظل يذكر فيه مدى الأزمان.

قبل ذلك لابد من الإشارة إلى قصة الهجرة باختصار: لما أراد مشركو مكة أن يفرقوا دم محمد صلى الله عليه وسلم بين القبائل، فبقوا ينتظرونه ليخرج لصلاة الفجر، ولكن الله هو حارس نبيه وهو الذي أراد أن يكون هذا الدين خاتمة الأديان في الأرض، فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ عليه: "بسم الله الرحمن الرحيم، يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم، تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون، لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يومنون، إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون" ثلاثا، سورة يس، الآية: 1 - 9.

وخرج رسولنا محمد بن عبد الله إلى منزل أبي بكر رضي الله عنه ثم بعد ذلك اصطحبه إلى جبل النور في آخر مكة، وفي وسط الغار مكث معه رفيقه في الدنيا والآخرة، هذا الغار المخبئ وهو تجويف صغير يقع في قمة الجبل له فتحتان، واحدة من الأمام، وواحدة من الخلف ومساحته لا تتسع سوى لرجلين لا ثالث لهما، إلى هذا الغار لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وهما على طريق الهجرة إلى المدينة المنورة، فهنيئا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، هنيئا له بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ورفقته في الغار، يقول الشاعر:

ليهنأ أبا بكر سعادة حظه
بصحبته من يسعد الله يسعد

وصدق الله إذ يقول: "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوه بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا".

وقد جاء في الأخبار أنه كان للعنكبوت في الغار منتهى الشفوف والشخار.

قال الشاعر:

ودودة القز إن نسجت حريرا
يجمل لبسه في كل شيء
فإن العنكبوت أجل منها
لما نسجت على رأس النبي
أخرجوه منها وآواه غار
وحمته حمامة وقاء
وكفته بنسجها عنكبوت
ما كفته الحمامة الحصباء
واختفى منه على قرب مرأه
ومنشدة الطغور الخفاء
ونحى المصطفى المدينة
واشتاقت إليه من مكة الانحاء

❖❖❖❖

وقال آخر:

نسج داود لم يفد صاحب الغار
وكان الفخار للعنكبوت
والمراد بنسج داود أيها القارئ الدروع الحريرية التي كان يصنعها داود عليه السلام فتقي صاحبها من السهام والسيوف وأخطار السلاح، وقد ألان الله الحديد له، كما جاء في القرآن حتى صار بين يديه كالعجين قال تعالى: "وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من بأسكم".

وقال تعالى: "ولقد آتينا داود منا فضلا، ياجبال أوبي معه والطير والنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد، واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير".

وقد ضرب الله مثلا في القرآن الكريم بنسيج العنكبوت وبيتها الرخو المهلهل لمن اتخذ إلهه هواه، واختار أن يعبد غير الله، أو جعل اعتماده في حياته على غير الله ظنا منه أنه ينسج نسجا متينا، ويبني لنفسه وأهله بيتا حصينا ناسيا أن القوة الحقيقية الوحيدة، والدائمة المتصرفة في الكون تصرف العدل والحكمة والتي هي الركن الركين والحصن الحصين هي قوة الله القاهرة فوق عباده فمن سالمها فاز بالسلامة، ومن حاربها هلك وعض بنان الندامة، قال تعالى: "مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون".

لقد مضى على الهجرة أحقاب طويلة وأعوام كثيرة عديدة، ولكنها ما تزال شاخصة في أذهاننا ماثلة بين أعيننا لما تشتمل عليه من العبر، وما تجسده من الصمود والوفاء والتضحية والفداء لقد كان الهدف من اجتماع المشركين بدار الندوة هو تصفية رسول الله صلى الله عليه وسلم جسديا، والقضاء عليه نهائيا قال تعالى: "إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين".

فأذن الله لرسوله بالهجرة إلى المدينة، وحيل بين المشركين وبين ما كانوا يأملون وارتدوا على أعقابهم خاسرين، ولم تتمكن من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد لئيم ماكر، ولم ترصده عين مترصد غادر:

وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم
إذا العناية لاحظتك عيونها
ثن فالمخاوف كله النئمان

❖❖❖❖

ووصل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة واستقبل بمنتهى الحفاوة والإكرام:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعى لله داع.....

أصبحت المدينة المنورة دار الهجرة والنصرة وأرض الإيمان، "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها" الحديث.

وصدق الله إذ يقول: "والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ليحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون".

فطوبى للمهاجرين والأنصار بما قدموه لله من قربات وللإسلام من خدمات وبما بذلوه في سبيل الله من تضحيات.

ثم نقف وقفة أخرى مع درس آخر من دروس الهجرة النبوية وهو أن عقيدة التوحيد هي الرابطة التي تتضاءل أمامها الانتماءات القومية والعلاقات الحزبية واستحقاق الأمة للتكريم والتبجيل مدين لولائها وعقيدتها وارتباطها بمبادئها، يقال ذلك أيها القارئ والأمة الإسلامية في أعقاب الزمان منهزمون كثر، أمام التيارات الإلحادية الوافدة، ومبادئ عصرية زائفة ترفع شعارات مصطنعة، وتطلق نداءات خادعة، لم يجن أهلها من ورائها إلا الذل والمهانة والشقاء والبوار والخسارة.

فساد في الاعتقاد ومذاهب في السياسة ومشارب في الاجتماع والاقتصاد، كانت نتيجتها التخلف المهين والتمزق المشين، وفي خضم هذا الموقع المزري يحق لنا أن نتساءل بحرقة وأسى، أين درس الهجرة في التوحيد والوحدة؟ وأين أخوة المهاجرين والأنصار من شعارات حقوق الإنسان المعاصرة، ومدنيته الزائفة؟ فأي نظام راعى حقوق الإنسان وأحسن تكريمه وكفل حقوقه كهذا الدين الإسلامي القويم؟

ثم وقفة أخرى ثالثة في مجال التربية والشباب والمرأة وميدان البيت والأسرة حيث يبرز الأثر العظيم في حدث الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، وفي موقف عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما ما يجلي أثر الشباب في الدعوة ودورهم في الأمة ونصرة الدين والملة، وأين هذا مما ينادي به بعض المتشدقين الثرثارين المحسوبين على فكر الأمة وثقافتها من إغراء الشباب لشهواتهم وجعلهم فريسة للقنوات وضياع الأوقات في الوقت الذي يعمدون الإطلاع بأغلى المهمات عمادا في الحفاظ على الدين والقيم والمجتمعات.....

ووقفة رابعة مع أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وموقفها يتجلى منه دور المرأة المسلمة في خدمة دينها ودعوتها، فأين هذا من دعاة المدينة المأفونة الذين أجلبوا على المرأة بخيلهم ورجلهم زاعمين أن تمسك المرأة بثوابتها وقيمها واعتزازها بهويتها وحجابها وعفافها تقييدا لحريتها وفقدا لشخصيتها، فخرجت من البيت تبحث عن سعادة موهومة وتقدمية مزعومة إلى غير ذلك من صور الإنسانية العصرية المزيفة.

وهناك وقفة مهمة قد تكون هي الخاتمة في هذه الكلمة وهي تلك التي تتعلق بحدث الهجرة النبوية وهي قضية التاريخ والتوثيق التي تعبر بجلاء على اعتزاز هذه الأمة بشخصيتها الإسلامية، وتبرهن للعالم بأسره استقلال هذه الأمة بمنهجها المتميز المستقي من عقيدتها وتاريخها وحضارتها، إنها قضية إسلامية وسنة عمرية، أجمع عليها المسلمون من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واعتبروها تاريخا للهجرة النبوية المباركة، وكم لهذه القضية من مغزى عظيم يجدر بالأمة الإسلامية اليوم تذكره وتقييده، كيف وقد فتن بعض أبنائها بتقليد غير المسلمين والتشبه بهم في تاريخهم وأعيادهم، أين عزة الإسلام وأين شخصية المسلمين؟

هل ذابت في خضم مغريات الحياة، فإلى الذين تلكؤوا بثوابتهم وخدشوا بهاء هويتهم وعملوا على إلغاء ذاكرتهم وانساقوا انسياقا محموما وراء خصومهم وتميعوا أمام أعدائهم، إلى هؤلاء نقول: إن الأمة الإسلامية أمة ذات أمجاد وأصالة وتاريخ وحضارة ومنهج متميز منبثق من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فأبناؤها ليسوا بحاجة إلى تقليد غيرهم بل إن غيرنا في الحقيقة بحاجة إلى أن يستفيدوا من أصالتنا وحضارتنا ولكنه التقليد والتبعية والمجارات، التشبه الأعمى من بعض المسلمين....وهذا ما حذر منه رسولنا صلى الله عليه وسلم أمته بقوله فيما أخرجه أهل السنن رضي الله عنهم: "من تشبه بقوم فهو منهم" نسأل الله تعالى مع إطلالة هذا العام الذي تبرز في آفاقه فنون من الآمال العريضة، أن يوحد كلمة المسلمين ويرد بهم إلى كتاب ربهم وسنة رسولهم الكريم وما ذالك على الله بعزيز.

محمد حجي العلامة الموسوعي

نص الكلمة التي ألقاها فضيلة العلامة عبد الله كديرة رئيس المجلس العلمي للعدوتين ترحما ووفاء لروح المرحوم المشمول بعفو الله ورضوانه الأستاذ العالم الموسوعي: محمد حجي

■ ها قد مضى ما يزيد على الشهر منذ أن وَفَّى الله أستاذنا الجليل المبجل العالم الموسوعي محمد حجي - رحمه الله - أجله، ففارقنا بجسده الفاني الذي واريناه مثواه الأخير مشمولا بعفو الله ورحمته ورضوانه وغفرانه.. ولكن روحه ستبقى مرفرفة علينا ما حيينا.. وستبقى بعدنا حية بما خلفه من آثار علمية وخلقية وتربوية في أجيال عديدة من محبيه ومريديه وتلاميذه والدارسين لمؤلفاته ومصنفاته.. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم..

أيها البررة الكرام الأوفياء الأصفياء:

لن أتحدث في كلمتي هذه التي ستبقى مقتضبة موجزة لا توفي الأستاذ العلامة المرحوم محمد حجي حقه، مهما أطلت وأطنبت، عن بعض جوانب سيرته، ولا عن عصاميته، ولا عن أبحاثه العلمية، ولا عن مواقفه العلمية التعليمية التربوية.. فهناك من بينكم من هو أعرف مني بذلك وأقدر عليه.. ولكني سأتحدث عن أثره في نفسي كإنسان مرب عالم منذ عرفته.. ولاأظنني بما سأقول مستطيعا الادعاء بأنني قد غصت في أعماق شخصيته الفذة لأستخرج لآلئها، وإنما هي مجرد خواطر استوحيتها واستلهمتها مستنبطا ما في نفسي من آثار خلفها في نفسي هذا الإنسان العالم الموسوعي من خلال لقائي به في أحيان وأحوال معدودة.. وكل لقاء مع كبار النفوس حتما يخلف أثره فيمن لايريد أن تمر أمثال هذه اللقاءات مع أمثال هذا الرجل بدون فائدة تستقى منه في العلم والدين.. وعلمنا دين، ودِيننا علم والحمد لله..

أول ما أرى أنني استفدته من هذا الإنسان العالم الموسوعي منذ أول لقاء لي به، هو أنه إنسان لين يألف ويؤلف، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب... وتلك من أخلاق العلماء ورثة علم النبوة وأخلاقها... وقد انطبع هذا الأثر الكريم في نفسي وارتسم في قلبي، وازداد تأكدا في اللقاءات المتوالية التالية، ولم يحدث والحمد لله أن سمعت عنه أو جربت ما ينفيه أو يلغيه..

لقد أكد لي هذا الأثر المحمود في نفسي لقاءاتي المتكررة له في المجلس العلمي للرباط وسلا وجهتهما المحروسة بعناية الله ورعايته، حينما كنا نجتمع حول رئيسه الجليل المبجل الأستاذ العالم الموسوعي أيضا سيدي عبد العزيز بنعبد الله أطال الله عمره وبارك علمه وعمله.. فلم يكن يتكلم إلا قليلا، وفي سكينة ووقار، ولا يقول إلا الفصل المحكم الحكيم من القول...

ومن أثره في نفسي -أيضا- مما لا يحول ولا يزول -أيضا- أنه كان في نظري ولن يزال ذلك العالم الموسوعي الفذ الجليل الأبي الصارم في الحق، الذي يعرف للعلم والدين قداستهما، وأنهما إرث النبوة الكريمة، وأنه باعتباره عالما مسلما مؤمنا موقنا حامل لمسؤولية هذا الإرث النبوي النفيس، ليبلغه إلى الناس، بالحكمة والسكينة والموعظة الحسنة، وإن استدعى الأمر المجادلة، فبالتي هي أحسن، ليستحق استجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه لمن يبلغ عنه القليل أو الكثير مما علم وتعلم وسمع عنه.. في غير مماراة ولا مداراة.. باللسان والقلم.. وكنت دائما أرى في نضارته ووسامته وقسامته البادية على محياه الوضيء أنها من أثر استجابته لله ورسوله في التعلم والتعليم، ومن أثر استجابة الله تعالى لدعوة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لمن يبلغون عنه إرث نبوته من العلم النبوي... وقد فعل أستاذنا الجليل العالم الموسوعي ذلك، فبلغ فنضر الله وجهه في الدنيا، وأدعو الله جل علاه أن يكون وجهه من الوجوه الناضرة، التي إلى ربها ناظرة في الآخرة....

أيها البررة الكرام الأوفياء الأصفياء..

مما أوقن جازما أن أثره في نفسي وقلبي محفور منحوت لا تمتد إليه يد الزمن بالنسيان مدة حياتي، أنني كنت كلما رأيت الأستاذ العالم الموسوعي الجليل محمد حجي رحمه الله، أحسست بأنه ذلك الإنسان المسؤول الذي يقدر مسؤوليته حق قدرها ولا يتنصل من تحملها بما يرضي ربه ونفسه السوية الكريمة... لمست ذلك عن كثب حين حمل مسؤولية عضوية المجلس العلمي تحت رئاسة الأستاذ العالم الموسوعي الفاضل عبد العزيز بنعبد الله رعاه الله، وكان كاتبا عاما للمجلس مسؤولا عن الإشراف على الشؤون العلمية لمدينة سلا العتيقة العريقة وما يليها، حرسها الله وصانها ورعاها.. مدينة الجهاد الحق بكل معانيه.. مدينة الجهاد بالعلم، ومدينة الجهاد من أجل العلم.. والإسلام علم يعاش بالعمل.. مدينة الجهاد البري.. مدينة الجهاد البحري.. ولم تعرف مدينة هذا النوع من الجهاد في البحر بقدر ما عرفته سلا.. ولا أظن أن مدينة ستعرفه بعدها كما عرفته.. عرف الأستاذ الجليل العالم الموسوعي محمد حجي رحمه الله هذا الفضل وهذه الميزة لمدينته.. وهو إبنها البار الحسيب النسيب، من أكرم وأنبل عائلاتها.. فحمل المسؤولية على عاتقه مستبشرا متفائلا، وبدأ اتصالاته ولقاءاته بالسادة العلماء والوعاظ والخطباء والأئمة وقيمي المساجد في المدينة المحروسة بعناية الله تعالى ورعايته وصيانته، وفي جهاتها.. وفي الأقاليم التي تشترك مع سلا في تحمله هو مسؤولية التوعية الدينية بها، بالسلام والإسلام، والإيمان والأمان.. ليوجههم ويرشدهم ليكونوا فعلا قيمين على دينهم بمعنى الاستقامة والقوامة على ما تحملوه من شؤون الوعظ والإرشاد بما يرضي الله، وبالدفع بالتي هي أحسن... ولم يكن في كل ما يبذل من جهد في هذا السبيل القويم يكشف عن نفسه أو يدعو مباهيا إليها، أو يبتغي على ذلك جزاء أو شكورا.. ولولا أن من كان يلتقي بهم كانوا يعلنون عن دأبه في الاجتهاد لإصلاح الشأن الديني عندهم في المناطق التي يعملون بها ويزورهم ليتفقد أحوالهم فيها، لما علم أحد بذلك.. وما كان ذلك منه رحمه الله إلا تواضع العلماء الذين ينفعون بالعلم النافع من غير انتظار جزاء ولا شكور من أحد، ولا تزلفا ولا تقربا إلا ممن يرجون رضاه جل وعلا أولا وآخرا بالعمل الخالص المخلص له، ثم لغرض آخر، ألا وهو العلم لا يشبع منه ولايرتوي..

أيها الأحبة البررة الكرام الأصفياء الأوفياء..

أيمكن أن نستسلم للأسى والحزن واليأس لفراق مثل هذا الإنسان الكبير، والعالم الموسوعي الفذ ذي النفس الكبيرة؟! لا أقول: كلا! لأننا بشر نحب ونحزن لفراق من نحب، ولأننا نعلم فيما علمناه عن سلفنا الخير الصالح أنهم - رضوان الله عليهم - كانوا يقولون: موت العالم ثلمة في الإسلام، لا يسدها شيء مما اختلف عليه الليل والنهار.. ثم لا أقول: نعم! لأن المؤمن الحق لا يقنط من رحمة الله، ولا ييأس من روح الله.. لأننا نعلم أيضا عن يقين مما يعلم من ديننا بالضرورة، أن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا عالما ومتعلما.. أو كما علمنا سلفنا الخير الصالح أيضا: عالم ومتعلم.. وما بين ذلك أنتم تعلمون بفطنتكم ووعيكم من هم!... وقد كان أستاذنا الجليل الموسوعي الذي نذر نفسه للعلم طول حياته يعلم ذلك، فهو مرتبط بالسلف في أجل وأجمل وأكمل ما ورث عنهم، وإن كان لا يغفل أو ينسى لحظة أنه هو من خير الخلف.. ومن أجل هذا الخلف وتمتين الصلة بينه وبين السلف، كان يضع نصب عينيه هذا الشعار الصادق المروي عن السلف الخير البر: "ما أعلم عملا أفضل من طلب العلم وحفظه، لمن أراد الله به خيرا".

وها هو في عصامية مثالية لا يعرفها إلا كبار النفوس من أهل الطموح المشروع المأجور، قد قضى حياته الحافلة من صباه إلى أن لقي ربه الكريم، يطلب العلم ويحفظه بنشره وإذاعته وتبليغه... فهو رحمه الله ورضي الله عنه وغفر له ممن يصدق عليهم وفيهم قول ربهم عز وجل: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم، إن الله كان غفورا رحيما".، سورة الأحزاب الآية: 23 - 24.

- وقد صدق الأستاذ العالم الموسوعي في علمه وعمله.. وهذا ما نشهد له به ونثني به عليه خيرا..

- وقد قضى نحبه وهو صادق في ذلك.. وبذلك نرجو له من الله المغفرة والرحمة..

- فاللهم ندعوك وأنت البر الرحيم.. بحق أسمائك الحسنى ما علمنا منها وما لم نعلم، أن تغفر لعبدك الفاضل الكريم محمد حجي.. فقد أوى إلى كنفك، فاجعله مع من وسعتهم رحمتك من المهتدين الذين انقلبوا بنعمة منك وفضل، لم يمسسهم سوء، واتبعوا رضوانك، وأنت ذو الفضل العظيم، اللهم أنت تعلم سرنا جميعا، ولا يخفى عليك شيء من علانيتنا فاستجب دعاءنا بما نبتهل لك ونتضرع لأستاذنا الجليل العالم الموسوعي محمد حجي الذي عاش متعبدا لك في محراب العلم ونشره وتبليغه لنفع خلقك عيالك، ليكون أحد أحبهم إليك بنفعهم.. فأجزل له الجزاء الأوفر الأوفى، ثوابا من لدنك وتفضلا.. وأنت قلت وقولك الحق ووعدك الحق وأنت الحق: "أدعوني أستجب لكم" وها نحن نسألك باسمك الأجل الأعز الأحد الصمد الوتر أن ترحم فقيدنا وتحسن عزاءنا وعزاء أهله وذويه وذريته فيه...وأن تقي بلادنا الحبيبة من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، وأن تكون لملكنا أمير المؤمنين سليل المنعمين الأمجدين العلويين الأكرمين سادس المحمدين الولي والنصير والمعين والسند والظهير والحامي والواقي والمجير، وأن تقر عينه بشقيقه السعيد المجيد الرشيد مولانا الرشيد، وبكل أهله وذويه ومن يعمل معه للصالح العام، وبشعبه وأمته، واجعل الجميع من حسناته..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم أيها البررة الكرام الأصفياء الأوفياء ورحمة الله وبركاته.

حق المسلم على المسلم

■ إعداد الأستاذ : أحمد تشيكرت

■ في سبيل قيام المجتمع على أسس متينة مترابطة يحرص الإسلام أشد الحرص على نشر المودة والرحمة بين الناس جميعا. وعدم حصرها في القرابة من جهة الأبوة أو الأمومة ، بل يتوسع في بنائها حتى تشمل مجتمع المؤمنين كله تحت لواء أخوة الدين، مصداقا لقوله تعالى « إنما المؤمنون إخوة » سورة الحجرات / الآية :10

والحديث التالي يشير إلى بعض الحقوق التي يجب على المسلم أن يقوم بها نحو أخيه المسلم ، فقد روى مسلم في صحيحه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم، قال : «حق المسلم على المسلم ست: قيل وماهن يارسول الله ؟ قال إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه ، وإذا عطش فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه » رواه الترمذي والنسائي.

هذه الخصال المشار إليها في هذا الحديث تحقق سعادة الأفراد، وتزيل البغضاء والأحقاد من النفوس . والمراد بالحق هنا ، مالا ينبغي تركه ويكون فعله إما واجبا أو مندوبا ندبا مؤكدا لاينبغي تركه، فالبدء بالسلام تحية المسلم لأخيه المسلم حين يلقاه بتحية الإسلام . إذ السلام من أسماء الله تعالى .. وهو من أسباب عُلو المنزلة ورفعة الشأن، لأن النفوس المتصافية تزداد المودة والألفة فيما بينها ، روي البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقى الرجلان المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه فإن أحبهما إلى الله أحسنهما بِشْرا لصاحبه، فإذا تصافحا نزلت عليهما مائة رحمة . وللبادي منهما تسعون ، وللصافح عشرة، وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما تحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم عاصف وغفر لهما » رواه الطبراني.

والسلام هو التحية المباركة في الدنيا والأخرة ، قال الله تعالى « فإذا ادخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة » سورة النور/ الآية :61.

وقوله تعالى في سورة النساء « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها» ففي هذه الآية إرشاد حكيم إلى آداب الإسلام كي تنعم القلوب بآثاره النافعة، ألا وهو توحيد الصفوف، وتأمين الخائف إذ أمر الله فيها من حُيِّيَ (أي من ألقى عليه السلام) أن يرد على من حياه بأحسن منها أو بمثلها. والرد على تحية الإسلام واجب وإنما التخيير بين الزيادة ، وتركها.

آداب التحية:

من الذي يبدأ بالسلام؟

يبدأ بالسلام من كان زمام المبادرة في يده وهكذا:

- يسلم الماشي على القاعد.
- يسلم النازل على الطالع.
- يسلم الراكب على الراجل
- يسلم الفارس على راكب الحمار.
- يسلم الواحد على الجماعة.

وقد أمر الله المسلمين جميعا أن يحيوا رسولهم عند لقائه بالسلام في حال حياته وكذلك بعد وفاته يحيونه بالسلام عند قبره. وعنده ذكره« إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» سورة الأحزاب / الآية : 56.

فالسلام إذن لون من ألوان التكريم الإلاهي لرسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فنجد في سورة الصافات « سلام على ال ياسين» وتختم السورة بهذه الخاتمة العامة . التي تشمل الرسل جميعا «والحمد لله رب العالمين »

الحق الثاني المشار إليه في الحديث : إجابة الدعوة .

وهو حق واجب على المسلم نحو أخيه المسلم، وقد حث الإسلام على إجابة الدعوة واعتبر الممتنع عنها عاصيا . فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (ص) إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم ، وإن شاء ترك» رواه مسلم وغيره، وخصوصا إذا كانت الدعوة إلى وليمة عرس، لأن من أهداف وليمة العرس كثرة الشهود . ليشتهر النكاح وتثبت معرفته، هذا بالإضافة إلى تقوية التآخي والتواد ، وإدخال السرور على الداعي . ولاسيما إذا كان المدعون ذوي المروءة والفضل .

آداب إجابة الدعوة:

لإجابة الدعوة شروط وهي:

1 - أن لا يميز بين الغني والفقير.

2 - إذا كانت المسافة محتملة لا ينبغي على المدعو الامتناع عن إجابة الدعوة.

3- إذا كان الداعي لا يتحرى الحلال في مأكله ومشربه ومسكنه يحق للمدعو الامتناع عن إجابة الدعوة.

4- أن ينوي المدعو من إجابته للدعوة إكرام أخيه المومن . امتثالا لقوله ، صلى الله عليه وسلم: «من أكرم أخاه المؤمن فكأنما أكرم الله ، وينوي كذلك أيضا إدخال السرور على قلب أخيه قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : « من سر مومنا فقد سر ه الله».

الحق الثالث : عيادة المريض

وهو حق من حقوق المسلم على المسلم ، كما ورد ذلك في نص الحديث وهو سنة مؤكدة عند جمهور العلماء، لقول ابن عباس رضي الله عنهما: « عيادة المريض أول يوم سنة، وبعد ذلك تطوع، وقال البخاري إنها واجبة، وقال غيره إنها فرض كفاية لحديث أبي موسى الأشعري إن النبي (ص) قال: « أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني» أخرجه البخاري وأبو داود.

ويلحق بعيادة المريض أن يدعو له بالشفاء ويأمره بالصبر لما روي عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال: عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «اللهم اشف سعدا، اللهم أشف سعدا، اللهم اشف سعدا » رواه مسلم ، وعلى العائد أن يخفف العيادة وأن لا يطيل الجلوس حتى لا يشعر المريض بالحرج.

ويستوجب للزائر كذلك أن يطيب نفس المريض بإطعامه في الحياة وقرب الشفاء ، وأن لايتناول عند المريض طعاما ولا شرابا، فإنه مكروه، مضيع لثواب العيادة. وإذا كانت عيادة المريض وفق ما ذكر فإنها تفيد المريض، ويستحق العائد بذلك رحمة الله ، وما أعد الله للمحسنين من الثواب العظيم في جنته ، لقوله صلى الله عليه وسلم« من عاد مريضا خاض في الرحمة حتى إذا قعد استقر فيها»أخرجه البخاري وقوله صلى الله عليه وسلم: « من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع، قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال جناها» رواه الترمذي .

(يتبع)

قيام الأمة المحمدية على الحق

■ إعداد الأستاذ : مصطفى أصبان

■ جاء في السنة النبوية ، عن معاوية (ض) قال سمعت النبي يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم» والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

والمتأمل في الحديث الشريف يستخلص منه ثلاثة أحكام، الأول: تعلق الخير بالفقه في الدين ، والثاني: أن حقيقة الإعطاء إنما هي لله عز وجل وليس لغيره ، الثالث إبقاء بعض هذه الأمة على الحق إلى يوم القيامة حتى يأتي أمر الله، لا يضرهم من خالفهم ، والكلام على هذا الحديث له وجوه، الوجه الأول في قوله ، صلى الله عليه وسلم، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، المراد به العلم الذي يقوم به الدين والتدين ، وحقيقة الحكمة في التدين به،وفي أمثاله نوعا فيزداد حينئذ إيمانه ويقينه عند فهمه لحسن ما تدين به الوجه الثاني في قوله « وإنما قاسم والله يعطي، في هذا الكلام دلالة على علو منزلته وشرفه عند ربه ، وخصوصيته ، أن هذا الخير العظيم الذي رحم الله به المؤمنين جعله على يده ، جاء في الأثر « إن الله عز وجل يقول أنا الله لاإله إلا أنا خلقت الخير وخلقت له أهلا فطوبى لمن خلقته للخير وخلقت الخير له وأجريت الخير على يديه، فالنبي المصطفى «صلى الله عليه وسلم ، هو أجل من أجزى الخير على يديه .

الوجه الثالث: رُبَّ قائل يقول ، لم سمي عليه السلام نفسه المكرمة بهذه الصفة وهي القاسم «الجواب إنما وصف ، صلى الله عليه وسلم، نفسه المكرمة لأن الحق سبحانه قسم هذا الخير الذي رحم به المؤمنين على يديه فبين عليه السلام الشريعة أتم بيان فحد الحدود ورغب وحذر فقال ، صلى الله عليه وسلم، من فعل كذا فله كذا ومن فعل كذا فعليه كذا.

والمعطي إنما هو الله جل جلاله، وهو المانع لأن الأمور كلها بيده ومصدرها عن قضائه وقد نص عز وجل على هذا المعنى وبينه في كتابه العزيز في مواضع متعددة « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء» الوجه الرابع: فيه دليل على أن للعالم أن يضرب الأمثال عند تقرير الأحكام بقدر ما يفهم المخاطب الوجه الخامس وفيه من الفقه وجهان هما: الأول، أن الأسباب لا تأثير لها بذواتها إلا بحسب ما شاءت القدرة . الثاني أنه لابد من الأسباب لأنها أثر الحكمة وتركها مخالفة وعناد .الوجه السادس أن الشريعة حضت وندبت في أعمال البر ومن ذلك قوله عليه السلام : لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. الوجه السابع: أن الزهد لا ينال إلا بالتقوى. ومثل ذلك قوله تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله» والواو فيهما واو الحال والأصل هو التقوى فإذا حصل ذلك حالا أتى ذلك الزهد راغبا ، ولأجل هذا المعنى كان أهل التصوف أكثر من غيرهم زهدا ورفضا للتسبب ويؤكد هذا قوله « صلى الله عليه وسلم، لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا». الوجه الثامن: قوله ، صلى الله عليه وسلم ، ولن تزال هذه الأمة " الأمة تفيد العموم والخصوص، فإذا أريد بها الخصوص فهو ظاهر من وجوه الأول، أن العرب تسمي البعض بالكل والكل بالبعض الثاني أنه، صلى الله عليه وسلم، قد أخبر بالفتن التي تكون في آخر الزمان ومنها رفع العلم وظهور الجهل والجور وكلها أخبار، والأخبار لا يدخلها نسخ فإذا حملنا الخبر الذي نحن بسبيله على الخصوص صحت الأخبار التي تعارضه كلها يريد بهذا قوله، صلى الله عليه وسلم، افترقت بنوا إسرائيل على اثنين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، فهذه الواحدة الباقية في هذا الخبر تعني هذه الأمة المنصوص عليها، والمعنى أنه لاتزال طائفة من أهل العلم قائمين بوظيفة العلم على وجه يرضي الله، وإن كان المراد بالأمة العموم فوجهه ظاهر لأن الأمة الحقيقية هي التي اتصفت بهذا الوصف فالصلى الله عليه وسلم: «أمتي كلها في الجنة » يعني الأمة الحقيقية المتمسكة بسنته.وقوله صلى الله عليه وسلم، قائمة على أمر الله» يحتمل وجهين الأول، أن يكون معناه موفية لأن العرب تقول فلان قام بالأمر أي وفاه حقه الثاني أن يكون معناه ثابتة مصداقا لقوله تعالى: قائمة على أصولها ، بمعنى ثابتة.

وقوله صلى الله عليه وسلم : «حتى يأتي أمر الله» يحتمل كذلك وجهين: الأول: أن تكون على بابها للغاية الثاني: أن تكون بمعنى قرب ، وأمر الله يحتمل كذلك: وجهين ، قال أبو حمزة الأزدي المراد به قيام الساعة أو المراد به تلك الآيات الكبار ». وخلاصة القول إن في الحديث الشريف إشارة لأهل الصوفية وهو أن أمر الله تعالى عندهم عام والمراد به الخصوص وهم يرون الموت خيرا فيفرحون به كالغائب عندما يقدم على أهله ، وأختم مقالتي هاته بقوله تعالى «ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون»

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1015
السنة 36
الجمعة 8 صفر 1424 هـ
الموافق 11 أبريل 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1015 الجمعة 8 صفر 1424 هـ .الموافق 11 ابريل 2003م

التنبيه والبيان لخطر عبدة الشيطان 4/2

■ إعداد: أبو عمر

3 - العقيدة الشيطانية:

تحدثت مراجع متعددة عن عبادة الشيطان في التاريخ، لكن المذاهب الحية منها تتركز على مذهبين معاصرين: اليزيدية وكنيسة الشيطان.

أ. اليزيدية: يبدأ أصل الطائفة اليزيدية مع حسن المولود عام 591هـ، وهو من سلالة الشيخ عدي بن مسافر الذي ولد في قرية خربة قنافار في البقاع الغربي اللبناني عام 467هـ/1074م، ثم انتقل إلى العراق، وهناك استقر في "لالش" شرق "الموصل" بين الأكراد، ولا تزال هذه القرية موقع حج اليزيديين أتباع بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر.

وتقوم عقيدة اليزيديين على تقديس الشيطان لأنه لم يسجد لآدم، ولأن الأذى قد يحصل من ناحيته فلابد من التقرب إليه، ولهذا قدسوه، وسموه "طاووس ملك"، وهو سيد الملائكة وفق زعمهم.

وفي طقوسهم يستخدم هؤلاء طاووسا معدنيا يسمونه سنجق، وأثناء مسيراتهم الطقسية يحمله أحدهم ويتقدم به الصفوف، ومبررهم في تقديس الشيطان أن الله رحيم العباد، لكن الشيطان يرمز إلى فعل الشر، ولابد من إظهار الولاء له اتقاء لأذاه، وتخلصا من شره.

يبلغ عدد اليزيديين اليوم حوالي 120 ألف نسمة، منهم 70 ألفا في الموصل في العراق، إلى يمين دجلة في سنجار، وإلى يساره في إقليم الشيخان.

أما خارج العراق فينتشرون شمال سوريا تحديدا في حلب حول كلس وعينتاب، وفي دير بكر وماردين وجبل الطور.

ب. كنيسة الشيطان: إن عبادة الشيطان تعود في أساس نشأتها إلى اليستر كراولي زهاء عام 1900م، الذي أسس مجموعة تحمل تعاليمه، وأشهر من مثلها اليهودي الأمريكي أنطون ليفي سنة 1966، كانت سيرة كراولي، البريطاني، صاحب الفكرة الأم لعبادة الشيطان، مشحونة بأشكال الغرابة والشذوذ فعلى أثر تخرجه من جامعة كامبريدج شرع يدعو إلى الإثارة والشهوات، وانضم إلى جمعية سرية إسمها "نظام العهد الذهبي"، وكانت تضم أدباء منهم ويليام باتس مؤلف "دراكولا". كما أقام علاقة شاذة مع الكاتب "آلان بينيت" وانغمسا في أعمال السحر والشعوذة، وبعد تجوال في الولايات المتحدة الأمريكية، استقر كراولي وترك الجمعية ليعلن تأسيس جمعية "النجم الفضي"، وراح يبحث لها عن أتباع، ومنها استوحى ليفي تأسيس كنيسة الشيطان في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1966م، ويعتبر "انطون ليفي" المؤسس الحقيقي الذي صاغ أفكار هذه البدعة الخطيرة وهرطقتها، فتبعه الكثيرون من الأمريكيين، وما لبثت أن انتشرت هذه الظواهر، كان ليفي يتشدد على أنه إذا استطاع إرضاء الشيطان يستطيع اتقاء شره والسيطرة على الكون وقد صاغ أفكاره في كتابين: "إنجيل الشيطان" و "الذئب".

وليس غريبا منذ ذلك الحين، أن تنتشر هذه الظاهرة الغريبة عن الفطرة الإنسانية، بل تتفرع عنها ضروب وألوان من الهرطقات، وذلك بطبع المتفرع منها مبتدعها، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، ما يعرف بطائفة الرائيليين، وكل هذه الطوائف تحارب الدين، وتريد أن تؤسس للمرحلة اللادينية.

4 - بين عبدة الشيطان والرائليين:

"الرائليون" الذين تتصدر أخبارهم صحف العالم هذه الأيام، بعد الإعلان عن استنساخهم، "حواء الجديدة " " eve " ، ثم استنساخ طفلة أخرى من امرأتين سحاقيتين هولنديتين، ومازالوا يثيرون حب الاستطلاع الممزوج بالصدمة والدهشة لجميع أتباع الديانات السماوية وغير السماوية.

الولايات المتحدة الأمريكية، بشكل خاص، ظلت تزخر بمئات الجماعات الدينية ذات الأهداف المناوئة عموما للديانات السماوية، منها تلك الطائفة التي انتحر أفرادها بشكل جماعي في سان فرانسيسكو قبل سنوات استعجالا ليوم القيامة وانصياعا لأوامر زعيمهم الروحي.

وخلال الفترة التي تلت صدور كتاب "الشيطان" لأنطون ليفي سنة 1966م، صدرت كتب أخرى، قد تكون هي الأساس للمعتقد الذي يروج له الرائليون، ومنها كتابا "عربات الأرباب" و"العودة إلى النجوم" لاريك فون داينكن، وكتاب "عوالم مخبأة" لمويرمان وفان ديرفير.

في أوائل السبعينيات "1973م" بدأت جماعة الرائيليين بالإعلان عن نفسها على يد زعيمها الروحي "كلود فوريلهون" الفرنسي الذي أطلق على نفسه اسم "رائيل" وشرح مذهبه في كتابه "الرسائل التي استلمتها من مخلوقات فضائية"، وفيها يزعم رائيل أن زائرا فضائيا جاءه يوم 1973/02/13 وطلب منه إنشاء سفارة للترحيب بعودة المخلوقات الفضائية إلى الأرض وقال له نحن الذين خلقنا الحياة على هذه الأرض لكنكم أخطأتم وسميتمونا آلهة!!

يقول الصحفي "بيل ماكيبان" مؤلف كتاب "يكفي أن نظل آدميين في عصر الهندسة الجينية" بعد مقابلة أجراها مع رائيل في مدينة كويبك مقر إقامته: كان رائيل يرتدي معطفا رياضيا وسروالا عجيب الشكل وكأنه أحد أبطال "مغامرات في الفضاء".

ويزعم رائيل أنه تسلم من المخلوقات الفضائية التي تزوره تعليقات على أجزاء من التوراة والإنجيل، ويزعم أن الفضائيين "عرجوا" به في سفينة فضائية إلى الكوكب العلوي الذي تعيش فيه الآلهة الفضائية "الألوهيم".

وليس ذلك فقط ولكن رائيل يعتقد أن "الألوهيم"، وهي تعني باللغة العبرية "جمع إله" هم الذين أرسلوا الرسل أصحاب الديانات السماوية والأرضية على السواء "بوذا على سبيل المثال".

والرائيليون كما يتضح من شعارهم "نجمة داود السداسية وفي وسطها مجرة" ومصطلحاتهم وأهدافهم المعلنة بما في ذلك الاستنساخ، هم فئة يهودية أو بالأحرى، مسيحية متهودة، من بين أهدافها الرئيسية بناء الهيكل الثالث في مدينة القدس العاصمة الأبدية للرائيليين، وقد أجرى قادة هذه الجماعة أكثر من اتصال مع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لفتح سفارة لهم في القدس لتكون بداية الانطلاق للهيمنة على العالم "وفقا لأقوال زعيمهم رائيل"، وأن عددهم حتى الآن يناهز 55 ألفا منتشرين في 84 دولة.

إن الخطوة الكبرى التي يحملها هؤلاء، والتي تفوق تلك الأخطار التي حملتها جماعات "عبدة الشيطان" التي أسسها وروج لها شبان يهود تسللوا إلى مصر وعدد من الدول العربية الإسلامية، عبر السياحة التطبيعية، خطورة هؤلاء الرائيليين أنهم بدأوا يستخدمون الإنجازات العلمية التي تحققت في مجال التلقيح الصناعي والاستنساخ.

الرائيليون يقومون بعملية اختطاف علمي لتجارب الاستنساخ والاستفادة منها في الترويج لديانتهم الفاسدة التي تدعو إلى تعميم الرذيلة، والفاحشة، والشذوذ الجنسي، والممارسات الجنسية الجماعية، والحصول على المتعة بأية طريقة، وبأي ثمن، ويصورون الحياة الأبدية على كوكب الألوهيم بأنها تغص بالرجال الوسيمين، والنساء الجميلات ، والطعام الوفير.

هكذا يعلن الرائيليون عن أنفسهم (كما جاء في مجلة الدستور ليوم 2002/12/29) ويعترفون بأنهم إحدى الطوائف الضالة من اليهود أو المسيحيين المتهودين الذين يتخذون من الولايات المتحدة مقرا رئيسيا لهم، ولايتورعون عن استغلال التقدم العلمي في مجال علوم الفضاء وعلوم الجسم البشري لنشر الفساد في العالم وإباحة ما حرمته الديانات السماوية، وما حرمته الفطرة التي فطر الله الإنسان وسائر المخلوقات عليها.

وقد علق العالم الأمريكي روبرت لانزا نائب مدير معهد تكنولوجيا الخلايا في واشنطن على إعلان استنساخ حواء الجديدة بقوله إنه يوم حزين للعلم فهدف الاستنساخ هو الحصول على خلايا قوية من أجنة مستنسخة وليس استنساخ الأطفال.

إن رفض علماء المسلمين ورجال الدين المسيحي على السواء للاستنساخ، قد لا يعني مطلقا المطالبة بوقف التجارب العلمية المفيدة، فعلماء مدرسة الباراسيكولوجيا في سان فرانسيسكو مازالوا يبحثون عن تفسيرات علمية مقنعة لهذه القدرات الخارقة التي منحها الله للإنسان بدءا من التلبثائية وانتهاء بالقدرة على اجتراح المعجزات الجسدية الخارقة دون أن يحتج عليهم أحد لما في ذلك من فوائد تعود على البشرية جمعاء.

5 - فلسفتهم في الحياة:

عباد الشيطان قوم لا يؤمنون بالله ولا بالآخرة ولا بالجزاء والجنة والنار، ولذلك فقاعدتهم الأساسية هي: التمتع بأقصى قدر من الملذات قبل الممات، كما يقول اليهودي "ليفي" في كتابه (الشيطان يريدك): الحياة هي الملذات والشهوات، والموت هو الذي سيحرمنا منها، لذا أغتنم هذه الفرصة الآن للاستمتاع بهذه الحياة، فلا حياة بعدها ولا جنة ولا نار، فالعذاب والنعيم هنا.

6 - أعيادهم:

عندهم عدة أعياد في السنة أشهرها عيد كل القديسين أو الهالوين (Halloween) ويزعمون أنه يوم يسهل فيه الاتصال بالأرواح التي تطلق في هذه الليلة.

7 - أما طقوس هؤلاء الضالين المضلين، فهي بين أمرين:

إما طقوس جنسية مفرطة، حتى إنها تصل إلى درجة مقززة ممجوجة إلى الغاية.

وإما طقوس دموية يخرج فيها هؤلاء عن الآدمية إلى حالة لا توصف إلا بأنها فعلا شيطانية، والتي لعل أدناها شرب الدم الآدمي المأخوذ من جروح الأعضاء، وليس أعلاها تقديم القرابين البشرية "وخاصة من الأطفال" بعد تعذيبهم بجرح أجسامهم والكي بالنار، ثم ذبحهم تقربا لإبليس، على الجميع لعنات الله المتتابعات.

ولقد أشار المؤلف البريطاني المعاصر "بنثورن هيوز" أنه حتى القرن السابع عشر، كان هناك قدر كبير من الرقص الطقوسي في الكنائس الأوروبية، وكان الانغماس العميق في الرقص يؤدي إلى انحلال قيود الساحرات، وتفكك قواهن استعدادا لبلوغ قمة السبت، وتلك هي ذروة الطقوس التي يضاجعهن فيها الشيطان، ويغرق معهن في أشد الملذات إثارة، ثم ينتهي احتفال السبت بعربدة جنسية عارمة لا قيود لها.

ويبدو أن هذه الطقوس لم تزل مستمرة حتى أيامنا هذه، فقد أشار سيبروك "Seabrook" أنه شاهد طقوس القداس الأسود في نيويورك وباريس وليون ولندن.

ويصف المؤلف البريطاني المعاصر "جوليان فرانكلين" هذه الطقوس قائلا:

يقام القداس الأسود في منتصف الليل بين أطلال كنيسة خربة، برئاسة كاهن مرتد، ومساعداته من البغايا، ويتم تدنيس القربان ببراز الآدميين، وكان يرتدي رداء كهنوتيا مشقوقا عند ثلاث نقاط، ويبدأ بحرق شموع سوداء، ولابد من استخدام الماء المقدس لغمس المعمدين من الأطفال غير الشرعيين حديثي الولادة.

ويتم تزيين الهيكل بطائر البوم والخفافيش والضفادع والمخلوقات ذات الفأل السيء، ويقوم الكاهن بالوقوف مادًا قدمه اليسرى إلى الأمام، ويتلو القداس الروماني الكاثوليكي معكوسا، وبعده مباشرة ينغمس الحاضرون في ممارسة كل أنواع العربدة الممكنة، وكافة أشكال الانحراف الجنسي أمام الهيكل.

ويجزم فرانكلين أن كثيرا من الناس في العصر الحديث يجتمعون لإقامة القداس الأسود بشكل أو بآخر، وعلى سبيل الاستدلال، فقد اكتشف حاكم إيرشاير في اسكتلنده أن هذه الطقوس كانت تقام في إحدى كنائس القرن السابع عشر المهجورة التي تهدمت أركانها، ومن بين الدلائل التي وجدها نسخة من الإنجيل مشوهة، وزجاجة خمر قربان مكسورة، ورسم لصليب مقلوب بالطباشير على الهيكل.

وفي عام 1963م كتبت إحدى الأميرات قصة جنسية لمجلة بريطانية عن القداس الأسود الذي شهدته بنفسها.

ومن الحقائق المعترف بها أن ذلك القداس قد انتشر بشكل كبير في شمال انجلترا، وأصبح شائعا لدرجة مساواته بالأحداث البارزة عام1963م.

وقد انتشرت موجة من أفلام السينما الأوروبية والأمريكية في السبعينيات تتحدث عن مثل هذه الطقوس بما فيها ممارسة الجنس مع الشيطان.